الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

الكوارث الطبيعية و الأزمات الصحية و أثرها على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في الجزائر العثمانية (1216-1246هـ / 1800-1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة :
بن مزوز خديجة

إشراف الأستاذ: بن قومار جلول
المشرفة المساعدة: نواصر نصيرة

الموسم الجامعي
(1436-1437هـ/ 2015 /2016م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

صدق الله العظيم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على سيدنا رسول الله على أشرف خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله و على من تبعه بإحسان إلى يوم الدين

أتقدم بالشكر الخالص و الجزيل أولا لأستاذي المشرف بن قومار جلول على مجهوداته و توجيهاته النيرة لإتمام هذا العمل طول فترة البحث

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة المساعدة نواصر نصيرة على متابعتها للعمل و توجيهاتها و نصائحها العلمية و المنهجية

كما أقدم شكري للأسرة العلمية بكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية قسم التاريخ جامعة غرداية و كل أساتذتي و اخص بالذكر الأستاذ بوقراف جلول

و لا يفوتني أن أقدم الشكر الجزيل إلى اللجنة الموقرة التي قبلت مناقشة عملي المتواضع و منحتني هذا الشرف العظيم.

الإهـداء

إلى من كان سبب وجودي في هذه الدنيا أبي الحبيب "مبارك" رحمه الله

و إلى من كانت السند و العون و الحضن الدافئ أمي الحبيبة "عيشة"

والى شموع الوفاء الدائمة إخوتي و اخواتي الأعزاء: مفتاح و حسين و عامر و فاطمة الزهراء و ربيحة و عاشوراء

و إلى البراعم الصغار: سعدية و رقية و كوثر و نور و عبد النور و فتحي

و إلى رفيقات دربي في الجامعة و إلى كل سكان القرارة

قائمة المختصرات

الإختصار	شرحه
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د ت ط	دون تاريخ الطبع
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
هـ	الهجري
م	الميلادي
ش و ن ت	الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
م و ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
ب ت ط	بدون تاريخ طبع
P	صفحة Page

المقدمة

المقدمة:

شهدت الجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات تقهقر اقتصادا و اضمحلال اجتماعيا واكبه سوء الأحوال الصحية من مجاعات و أوبئة و زلازل و كوارث طبيعية أثرت تأثيرا بالغا على البنية السكانية للجزائر فنتج عنها توترات و قلاقل و ثورات كادت أن تعجل بنهاية حكم الأتراك في الجزائر فخلال النصف الثاني من القرن السابع عشر و النصف الأول من القرن الثامن عشر ساءت الأوضاع الاقتصادية فأفقرت الأرياف و المدن و تفشت الأمراض الفتاكة بين السكان كالطاعون و الكوليرا و أمراض العيون و غيرها مما أثر سلبا على حالة السكان المعيشية و ترك آثار سيئة على أوضاعهم الاجتماعية، هذه الأوضاع المتدهورة للسكان دفعت بالمحاولة على الوقوف على الظروف الاجتماعية و الصحية التي سادت الجزائر أواخر العهد العثماني فكانت مذكرتي لدراسة هذه الأوضاع و الكوارث الطبيعة و الأزمات الصحية للجزائر العثمانية 1800-1830م فهو موضوع مازال يحتاج إلى دراسة و تحليل التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي للجزائر أواخر العهد العثماني:

1- إشكالية الدراسة: تنطلق إشكالية الدراسة من تساؤلات تبادرت إلى ذهني و هي:

كيف كانت الأوضاع الصحية و الاجتماعية لسكان الجزائر أواخر العهد العثماني؟ و ما هي الأوبئة و الأمراض التي انتشرت بينهم و كيف تعاملت السلطة الحاكمة مع هذه الكوارث؟ و ما هي النتائج التي ترتبت على هذه الأوضاع؟

2- أسباب اختيار الموضوع:

دفعتني عوامل كثيرة إلى اختيار موضوع الكوارث الطبيعية و الأزمات الصحية للجزائر العثمانية 1800-1830م فمنها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي فالدوافع الذاتية تمثلت في:

رغبتي الملحة و إصراري على تسليط الضوء على الجانب الاجتماعي و الصحي للجزائريين أواخر العهد العثماني و خاصة و أنني أرى أن العثمانيين أساؤوا التصرف مع الأهالي و أرهقوهم بالضرائب التي صاحبها عنف شديد و قمع لا مثيل له مما يطرح التساؤل على تقييم الوجود العثماني في الجزائر هل هو نعمة أم نقمة.

أما الدوافع الموضوعية فهي:

- قلة الدراسات التي تناولت الجانب الصحي و الاجتماعي للجزائر أواخر العهد العثماني مقارنة بالجوانب السياسية و العسكرية.

– محاولة إعطاء فكرة واضحة عن الأزمات الصحية و الكوارث الطبيعية التي عانى منها الأهالي في تلك الفترة، و التي كانت من الأسباب التي كادت أن تضعف و تنهي الوجود العثماني في الجزائر.

3– الإطار الزماني و المكاني للدراسة:

ينحصر مجال هذه الدراسة في الجزائر ما بين 1800–1830م و هي فترة تؤرخ للسنوات الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر و الذي تخللته أحداث هامة و أوضاع صعبة.

4– المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعت لانجاز مذكرتي الموسومة: بالكوارث الطبيعية و الأزمات الصحية وأثرها على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الجزائر العثمانية 1800–1830م المنهجين المنهج التاريخي الوصفي حيث تتبعت المحطات التاريخية الهامة للوضع الصحي للجزائريين و ما نتج عنها من كوارث عصفت بالأهالي، أما المنهج الثاني فهو المنهج التاريخي التحليلي استعنت به في تحليل تلك الأوضاع للوصول إلى نتائج و إصدار الأحكام الموضوعية عن تلك الحقبة.

5– الخطة المتبعة للدراسة:

لمعالجة و الإجابة عن التساؤلات التي طرحتها في الإشكالية اعتمدت على الخطة التالية: فقد قسمت مذكرتي إلى مقدمة و ثلاث فصول و الخاتمة.

الفصل الأول: أوضاع الجزائر أواخر العهد العثماني، فتطرقت فيه إلى التنظيم الإداري الذي كان سائدا في عهد الدايات من حيث المهام و التقسيمات ثم إلى الأوضاع السياسية و العسكرية و التي كانت سيئة تمثلت في الحملات الأوروبية على الجزائر و كذا النزاعات و الثورات المحلية.

الفصل الثاني:الكوارث الطبيعية و الأزمات الصحية و انعكاساتها على المجتمع الجزائري، فقد تتبعت بشيء من التركيز على الأزمات الصحية من أوبئة و أمراض انتشرت بين الجزائريين في تلك الفترة ثم الكوارث من زلازل و جفاف و جراد و قحط و التي صاحبت تلك الأوبئة مما أحدث تقلص في تعداد السكان.

الفصل الثالث: ردود الفعل الشعبية على تدهور الأوضاع الاجتماعية، و ما نتج عنها من تذمر لدى السكان من الحكم المركزي العثماني للجزائر.

الخاتمة: كانت عبارة عن استنتاجات توصلت إليها بعدما تتبعت تلك الأزمات و الكوارث التي ميزت الحياة الاجتماعية و الاقتصادية للجزائريين أواخر العهد العثماني.

الدراسات السابقة للموضوع:

لا شك أن الكثير من الدارسين للتاريخ الاجتماعي و الاقتصادي للجزائر العثمانية أواخر عهد الدايات قد سلطوا الضوء على بعض هذه الجوانب و منها الدراسة التي قامت بها فلة قشاعي الموسمة بـ: **الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال (1518-1871م)** و هي عبارة عن رسالة دكتورا في جامعة الجزائر سنة 2007-2008 م و الدراسة التي قام بها الأستاذ أرزقي شويتام في كتابه: **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني**.

و الدراسة القيمة التي قام بها الدكتور العربي الزبيري في كتابه: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في (1792-1830م)**، فقد ركز فيه على حالة المجتمع الجزائري في ناحية الشرق أواخر العهد العثماني.

فهذه بعض النماذج التي سلطت الضوء على الأوضاع الصحية و المعيشية للجزائريين أواخر العهد العثماني و قد أفادتني كثيرا في هذه الدراسة.

نقد المصادر و المراجع:

اعتمدت في دراستي على جملة من المصادر و المراجع أذكرها على سبيل المثال لا الحصر و هي:

- كتاب المرآة حمدان خوجة: و هو مصدر تاريخ هام يؤلف للحقبة الأخيرة للتواجد العثماني في الجزائر و قد ذكر حقائق عن الوضع المزري الذي كان سائدا أن ذلك كانت الأمراض و الأوبئة و بعض الكوارث الطبيعية كالجفاف و الجراد و قد أفادني عندما تطرقت للأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية للجزائر.

- مذكرات نقيب الإشراق احمد شريف الزهار: أخذت منه عندما تحدثت في مذكرتي عن انعكاسات و آثار تلك الأزمات الصحية التي ضربت الجزائريين و ما نتج عنها من ردود أفعال.

- و مذكرات القنصل الأمريكي وليام شارل: و الذي أعطى إشارات الجانب السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي.

و من المصادر التاريخية الهامة التي أفادتني كثيرا هو محمد صالح العنزي في كتابه فريدة المنسية في دخول الترك بلد قسنطينة و استيلاؤهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة الذي أعطاني صورة شبه كاملة على المجاعات و الأوبئة التي انتشرت في الجزائر أواخر العهد العثماني.

ثم كتابه الثاني مجاعات قسنطينة و هو من المصادر المتخصصة التي تعطي صورة واضحة عن تلك الأزمات الصحية و الكوارث الطبيعية التي عانى منها الجزائريون أواخر العهد العثماني فهو مصدر تاريخي جد هام لمن يرغب في دراسة التاريخ الاجتماعي للجزائريين ناحية قسنطينة.

و من المراجع التي أفادتني في الجانب الإداري خاصة هو كتاب ورقات جزائرية لصاحبه ناصر الدين سعيدوني و كتابه الثاني دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

الصعوبات المعترضة في الدراسة:

لا يخلو أي بحث في مجال التاريخ من صعوبات تعترض الباحث و خاصة عندما يكون مبتدئا كحالتي و منها:

1- ضيق الوقت الممنوح لي من طرف الإدارة و هو ثلاثة أشهر لانجاز و إتمام المذكرة و هو وقت لا شك قصير جدا لا يسمح للباحث أن يتصل بكل المكتبات و الجامعات لحصر المصادر و المراجع التي تتناول دراسته.

2- صعوبة الترجمة من المراجع الأجنبية و التي أخذت مني وقت طويل على حساب جوانب البحث الأخرى، و خاصة و أن تاريخ الجزائر سواء في الفترة الحديثة أو المعاصرة قد كتب بأقلام أجنبية و مما زاد في تلك الصعوبة عدم تمكني الجيد من اللغة الأجنبية.

3- عدم حصولي على كتب و مراجع أخرى كانت قد تخدم مذكرتي و تزيدها توثيقا على الرغم من الجهود التي بذلتها في ذلك لحصولي على كتاب المهدي بن شهرة المعنون بـ: **تاريخ و برهان بمن حل بوهران** إلا أنني لم أتحصل عليه.

4- عدم قبول مذكرتي الأولى و الذي أخذ مني وقت كبير في التحضير لها فيغير العنوان من طرف اللجنة إلى عنوان مذكرتي الحالية مما ضيع مني الكثير من الوقت.

و أخيرا أقدم الشكر لجزيل إلى كل من ساعدني أو أرشدني أو نصحني فلا يسعني إلا أن أتمثل بقول العماد الأصفهاني حينما قال: أني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتابا إلا قال فيه لو غير هذا لكان أحسن و لو زيد ذاك لكان يستحسن، و لو قدم هذا لكان أفضل، و لو ترك ذاك لكان أجمل، و هذه من أعظم العبر و هو دليلا على استيلاء النقص على جملة البشر.

الفصل الأول

أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

- المبحث الأول: التنظيم الإداري
- المبحث الثاني:الأوضاع السياسية والعسكرية

المبحث الأول:

التنظيم الإداري

لقد ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية سنة 1519م و أصبحت بعد ذلك الجزائر ايالة عثمانية في شمال إفريقيا حكمها في بداية الأمر البايلربايات و هم رياس البحر العثمانيين، و تعاقب بعد ذلك على حكمها كل من الباشاوات و الآغوات الانكشارية كانت خلالها العلاقات العثمانية الجزائرية مرتبطة فعليا بطبيعة النظام أو من يحكم في الجزائر باسم السلطان العثماني و مدى قيام هؤلاء الحكام بتنفيذ أوامر السلطان داخل الايالة الجزائرية و بفشل نظام الآغوات في الجزائر و الذي يمثله رجال الانكشارية ظهر على الساحة مجددا رياس البحر اللذين قاموا بتغيير نظام الحكم في الجزائر و أصبح يعرف نظام الحكم في الايالة الجزائرية بنظام الدايات الذي أعطى للجزائر استقلالها عن الخلافة العثمانية و أصبحت الجزائر تابعة للحكم العثماني شكليا و اسميا فقط.

1- وصول الدايات إلى الحكم في الجزائر:

لم يطل عصر الآغاوات و عددهم أربعة و هم: خليل آغا، رمضان آغا، شعبان آغا و علي آغا وكلهم ماتوا مقتولين[1] و لقد كان اغتيال علي آغا (1665-1671م)، سنة 1671 آخر آغا عثماني في حكم الجزائر إذانا بنهاية الآغوات اللذين دام حكمهم من سنة 1587م إلى غاية 1671م[2]،إذا كان للهجومات المتوالية التي قام بها الأوربيون على الجزائر أواخر عهد الأغوات سببا في تدهور الوضع الداخلي للبلاد و حتى السلطة ذاتها، فقد تأثرت البلاد كثيرا من جراء فقدانها لسفن تجارية و بذلك طائفة الرياس تأثرت بصفة خاصة لأنها هي التي تضررت كثيرا لأنها هي التي تملك الأسطول و المراكز البحرية و من جراء هذا التضرر الذي تعرضت له طائفة الرياس قامت بالتآمر على آخر الآغوات على آغا و قتلوه أوائل عام 1671م و قاموا بتنصيب حكم جديد و هو نظام الدايات[3].

---

[1]- نور الدين عبد القادر:**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، الجزائر 2006، ص114.

[2]- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر القديمة و الوسيطة و الجزائر الحديثة**، دار البصائر للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، حسين داي، الجزائر 2009، ص42.

[3]- سفيان صغيري: **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)**، مذكرة نيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011-2012، ص39.

حيث قام رياس البحر بعد ثورتهم على الانكشارية بتعيين أحدهم و هو الحاج محمد دايا على الجزائر و بدخول نظام الدايات دخلت الجزائر نظام جديد و دخلت في مرحلة جديدة من نظام الحكم العثمانيين و هو نظام حكم الدايات بداية من سنة 1671م إلى سنة 1830م[1] و كان هذا النظام أكثر استقرار يتمثل في تعيين الداي في منصب الوالي طوال حياته على ألا يكون له الحق في تعيين من يأتي من بعده أي خليفته في الحكم، و إنما يكون ذلك الأمر من حق مجلس الديوان مما جعل هذا النظام لا يشبه نظام الملكية الوراثية، و هذا النظام يساعد على إيجاد الاستقرار أكثر من قبل و شيئا فشيئا استطاع الدايات أن يكونوا لأنفسهم سلطة واسعة و يحصروا سلطة الديوان الذي لا يستدعي للاجتماع إلا شكليا، و قد أبقى الدايات على منصب الباشاوية الشرفي لمدة من الزمن فقط، لان الباب العالي يقوم بتعيين الباشا ليكون إلى جانب الداي و لكنه لا يحكم و لا تكون له نفوذ لكن سرعان ما قام الدايات بنزع هذه الازدواجية و بذلك أصبح الداي هو نفسه باشا و بذلك استطاعوا أن يأخذوا كل السلطة و النفوذ في البلاد[2] و قد اخذ الحاكم العثماني في الجزائر ابتداء من سنة 1671 لقب الداي وهو لقب شرفي و تعني هذه الكلمة القايد (القائد) أو قائد القيادة باللغة التركية[3] و تعني هذه الكلمة (ألب) أي الخال[4]، و كذلك أول من أطلق عليه هذا الاسم أي الداي هو محمد بكطاش[5] كما أن اسم الداي كان يطلق كذلك على أمراء ولاية تونس يقول ابن أبي الضياف "أن سنان باشا نظم الانكشارية في تونس و جعل كلا منها أميرا سمي الداي لقب يشعر بالعظمة" و كان الدايات في تونس يمارسون السلطة ابتداء من سنة 1591 بينما دايات الجزائر فقد بدأو في تنفيذ سلطتهم في سنة 1671، لان الداي حسين رايس التريكي(1671-1682م) لقب

[1]- سفيان صغيري ،المرجع السابق، ص39.

[2]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص42.

[3]- محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في إخبار مدينة وهران** ،تقديم المهدي بوعبدلي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر2007،ص89.

[4]- احمد ابن أبي الضياف: **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ،ج4، المكتبة التاريخية، تح، لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس 1963،ص121.

[5]- عزيز سامح إلتر:**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**،تر، محمود علي عامر،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان1989،ص65

بدولتي أو (الدلاتلي) و كذلك سمي خلفه بابا حسن(1682-1683م) بنفس اللقب و لقد قام الداي حسن ميزوموترو في بادئ الأمر بين لقب الباشا و الداي.[1]

و يعود تاريخ إلغاء منصب الباشا الذي لم تعد له صلاحيات محددة و لا مهام معينة إلى سنة 1711 عندما منع الداي على شاوش نزول الباشا إبراهيم الذي جاء مبعوث السلطان بمرسى الجزائر بحجة انه يثير الفتن و المشاكل [2] و أرغمه على الانسحاب من الميناء إلى القل ليموت هناك و بذلك أرغم الباي العالي على تعيينه هو باشا إلى جانب منصب الداي و بذلك أصبح منصب الباشوية مندمج مع منصب الداي[3] و بذلك أصبح هذا المنصب منصب واحد و هذا ما سمح للداي شعبان و خلفائه من بعده أن يتحصلوا على لقب الباشا من السلطان مقابل تقديم الهدايا و إعلان فروض الطاعة والاحترام[4] ، و من جراء ذلك أثر الباب العالي بالواقع و لم يحاول فرض مبعوثه الخاص إبراهيم باشا على حاكم الجزائر، هذا ما سمح للداي عبدي و من بعده أن يأخذ منصب الباشا و الداي معا، و نتيجة لذلك لم يعد دايات الجزائر ملزمين إزاء الدولة العثمانية إلا بضرب السكة و الخطبة باسم السلطان[5] وهكذا نلاحظ في ما يميز عهد الدايات عن العهود الأخرى أن عهد الدايات أصبح السلطان العثماني له من مظاهر النفوذ الشكلية إلا الدعوة له على المنابر أيام الجمعة و الأعياد و إصدار الفرمانات بالموافقة على تسمية الدايات المعنيين من قبل الديوان و تلقي هدايا سنويا أو بعد عدة سنوات، و أحيانا المشاركة في الحروب. أما فيما يخص مظاهر السيادة الأخرى فقد كانت الجزائر مستقلة فيها عن السلطة العثمانية بحيث أنها تتصل مباشرة بالدول الأجنبية و كما أن الجزائر كذلك أصبحت تعلن الحروب و تعقد السلم بنفسها دون الرجوع إلى الباب العالي و كذلك تستقبل الأجانب و تعتمدهم لديها، هذا ما أعطى للجزائر استقلالا عن السلطة و الإدارة العثمانية و أصبحت الجزائر تعتمد نظاما شبيها بالنظام الجمهوري.[6]

---

[1]- سفيان صغيري:المرجع السابق، ص39.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1999، ص 161.

[3]- يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص43.

[4]- ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية** ، ص161.

[5]- نفسه، ص161.

[6]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص43.

2- الوضعية الإدارية للجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830):

عرف النظام الإداري الجزائري منذ مستهل القرن الثامن عشر تطورا ملحوظا ملموسا تمثل بالخصوص في الاهتمام المتزايد بالشؤون الداخلية للبلاد و السعي لبسط نفوذ البايليك على مناطق ظلت في الغالب ممتنعة عن الحكام الأتراك نظرا لبعدها عن مراكز العثمانية[1] لذلك لابد من الإشارة إلى الإدارة العثمانية بالأرياف الجزائرية التي شهدت تطورا ملحوظا بحيث يقوم هذا الجهاز الإداري على مجموعة من الموظفين يمكن تقسيمهم إلى صنفين[2] أو يمكن تصنيفهم إلى طبقتين، الطبقة الأولى: تضم الداي والموظفين السامين[3] و هم الخزناجي وبيت المالجي و خوجة الخيل و وكيل الحرج و آغا العرب[4]، و أما الطبقة الثانية: فتضم الموظفين المساعدين مثل: كتاب الدولة و موظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية و رجال حفظ الأمن و الأشراف على تطبيق القوانين و الأحكام المعمول بها، و ممن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايليكات الشرق و الغرب و التيطري[5].

3- كيفية تعيين الداي:

يتم اختيار الداي في الجزائر عن طريق إجراء الانتخابات في حالة ما إذا توفي الداي أو قتل و هو ما يحصل كثيرا، و قد حدثت هذه العملية في الكثير من المرات في وسط منافسة شديدة، فقد كان الدايات في البداية من رجال رياس البحر و لكنهم فقدوا هيبتهم بعد استرجاع طائفة الانكشارية مكانتهم ونفوذهم في السلطة فأصبح الداي بعد ذلك يختار و ينتخب من طرف رجال الانكشارية ويمارس من خلال ذلك سلطته بشكل شبه مطلق و يخضع لسلطة الانكشارية رغم انه يتمتع بكل

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص198.

[2]- عقاد سعاد، **الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية في الجزائر (1519-1830)، دار السلطان نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ و المعاصر، جامعة وهران 2014، ص26.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، ص 158-159.

[4]- مؤيد محمود محمد المشهداني:" **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني"، 1518-1830**"، في مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية(مجلة علمية محكمة)، مج5، ع16، جامعة تكريت، نيسان 2014، ص240.

[5]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، ص159.

الصلاحيات و المزايا التي له، هذا ما أعطى للجزائر نظام مستقل و يختار الداي من بين ثلاثة موظفين ساميين و هم الخزناجي و خوجة الخيل و آغا العرب[1].

أما حمدان خوجة فيقول فيما يخص اختيار الداي فانه يتم اختياره عن طريق الأوجاق و لم يكن لغير العسكريين المنظمين للحامية التركية أي دخل في تعيينه و لا في ترشيحه لا من قريب أو بعيد، ويختار الداي من ضمن موظفين ساميين و هما وكيل الحرج و الخزناجي[2] و يكون الداي بموجب ذلك يحكم مدى الحياة[3] و لكن برغم من حكمه هذا إلا أن سلطته كانت محدودة صوريا[4] لأنه كان مسيطرا عليه كونه يتكون من كبار الجند و الرؤساء الدينيون الثلاثة المفتي و القاضي و كبير المرابطين بحيث أنه حاكم و لكنه لا يسيطر و يحمل لقب تشريف فقط بحيث أن هناك دايات ليس لديهم سلطة و ليس لديهم مستوى و لا لهم دراية بالعلم و الثقافة و الدين حتى أنهم تقلدوا السلطة بعدما كانوا يمارسون مهن حقيرة كاسكافي و علي باشا الغسال (1808-1809م) فقد كان يغسل الموتى.[5]

4- دايات الجزائر (1671-1830):

لقد تداول على حكم الجزائر بعد سقوط نظام الآغاوات الذي كان آخر حكام الأغا علي من الدايات اللذين يزيد عددهم عن العشرين و دامت حكومتهم من سنة 1671 إلى سنة 1830 و أن دخول نظام الدايات إلى الجزائر عن طريق اجتماع قام به الديوان لانتخاب خلف للآغا علي و قرر الديوان تغيير النظام و تعويضه بنظام آخر يضمن الاستقرار فأحدثوا نظام للدايات و هؤلاء الدايات كالتالي[6]:

---

[1]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص40.

[2]- حمدان خوخة: **المرآة**،تقديم وتع وتح محمد العربي الزبيري،المؤسسة الوطنية لاتصال النشر والتوزيع والإشهار،الجزائر2007 ، ص127.

[3]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص40-41.

[4]- أندري جوليان شارل: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، محمد المزالي، البشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية، تونس، ص375.

[5]- سفيان صغيري: المرجع السابق ، ص41.

[6]- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص114-115.

1) **الحاج محمد باشا:** الذي تولى سنة 1672 و كان من قدماء الرياس و هو رؤساء البحر و كان رجلا كبير في السن فسلم الأمور لصهره زوج ابنته بابا حسن ثم انفصل عن ولايته تماما و جعل صهره مكانه (1682-1683).

2) **بابا حسن باشا:** (1682-1683)[1]

3) **الحاج حسين باشا ميزومورطو:** و هذه الكلمة أصلها ايطالي و معناها نصف ميت قيل أن هذه التسمية تعود إلى زمان قرصنته فقد ضربوه بالسياط فأرجعوه إلى الجزائر و صار قرصانا بها و بعد ذلك أصبح مسلم و لقد كانت له نفوذ و قد تولى الحكم بعد خلع بابا حسن باشا، ثم بعد سنوات اعتزل الولاية و ذهب إلى اسطنبول و تقلد إمارة البحر و قد دامت ولاية "حسين ميزومورطو" بالجزائر من (1683-1688م).

4) **الحاج شعبان باشا:** (1688-1695 م)

5) **الحاج احمد باشا:** (1695-1698 م)

6) **حسين باشا الشاوش:** (1698-1700 م)

7) **الحاج مصطفى باشا:** (1700-1705 م)[2]

8) **حسين خوجة باشا:** (1705-1710 م)[3]

9) **محمد باكتاش (11706-1710 م):** كان من أهل العلم و الأدب أعان الباي مصطفى بوشلاغم لاسترجاع وهران من الأسبان و بعد إنقاذ هذه المدينة سنة 1708م نقل الباي المذكور مركز بايلك الغرب من مدينة معسكر إلى وهران و في سنة 1732م احتلوها فانتقل بوشلاغم إلى مستغانم ومات فيها بعد ذلك بأربعة أعوام توفي الداي باكتاش و قد دامت ولايته من سنة 1706م إلى 1710م.[4]

10) **علي باشا شاوش:** (1710-1718 م)

11) **محمد بن حسن باشا:** (1718-1724 م)

---

[1]-نور الدين عبد القادر،المرجع السابق، ص114-115.

[2]- نفسه، ص 114-115.

[3]- صالح فركوسي: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المرحل الكبرى)**،دار العلوم للنشر والتوزيع،عنابة2005، ص 131.

[4]- نور الدين عبد القادر:المرجع السابق ، ص115.

12) كرد عبدي باشا: (1724-1733 م)

13) إبراهيم باشا: (1733-1745 م)

14) إبراهيم باشا كوجوك: (1745-1748 م)

15) محمد بكير باشا: (1748-1754 م)

16) علي باشا ملمولي(بوصباع): (1754-1766 م)[1]

17) محمد عثمان باشا (1766-1791 م):تولى محمد عثمان بعد الداي على باشا الملقب ببوصباع و لما مرض هذا الآخر نادى وزراءه و جمعهم و هو الخزناجي و آغا العرب و خوجة الخيل ووكيل الحرج و وكيل بيت المال وأوصاهم بولاية محمد عثمان و كانت وفاة علي باشا في 21 شعبان 1766م و من الغد اجتمع الوزراء و أهل الديوان المفاتي و القضاة و نقيب الأشراف و أعيان الناس في دار الإمارة و جلس محمد باشا على الكرسي و بايعه العلماء و جميع الحاضرين و لقد كان محمد عثمان يتصف بالعدل و الأنصاف عارفا بوانين الملك الملتزم بالشريعة الإسلامية و قد وقعت في عهده هجومات على مدينة الجزائر و سقطت من جراء هذه الهجومات الكثير من المباني ولكنه انتصر و كان يحتفظ بمال الخزينة و كان متواضعا في كل شيء و قد بنى عدة أبراج(حصون) لرد العدو و قد كانت فترة حكمه تمتاز بكثرة المراكب التي تخرج للقرصنة و للغزو و الإغارة فسعى الرياس بنشاط في اكتساب الغنائم و قد كان أول من صنع اللنجوح و هو نوع من مراكب الحرب بحيث أفاده في الدفاع عن العاصمة و قد عمل أعمالا كثيرة في فائدة البلاد في فترة حكمه إلى أن توفي في العاشر من ذي القعدة سنة 1205هـ 1791م.[2]

18) حسين باشا (1791-1798 م): تولى مكان محمد عثمان و هو خزناجي لأن في عادات الأتراك الجزائر إذا مات الأمير يتولى مكانه الخزناجي و يتولى آغا لعسكر خزناجيا و هو وزير المالية.[3]

19) مصطفى باشا (1798-1805 م): هو مصطفى بن إبراهيم الذي تقلد الحكم بعد حسن باشا سنة 1798م و هو من أشهر دايات الجزائر و يوجد في الجزائر أحياء باسمه و لقد كان مغرما بالبناء فشيد عدة قصور و في فترة حكمه أعلنت الدولة العثمانية الحرب على فرنسا و ألقى مصطفى

[1]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص115.

[2]- نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص116-117-120.

[3]- نفسه، ص120.

باشا القبض على قنصل فرنسا و الفرنسيين في السجن و وقع الاحتكار في القمح و الحبوب من طرف اليهوديان (باكري و بوشناق) فارتفعت الأسعار و ثارت الفتنة و كثر الاضطراب في المدينة فقتل بوشناق عند خروجه من قصر الإمارة من طرف أحد الجنود و بعد خمسة أيام اغتال الجند مصطفى باشا.[1]

20) أحمد باشا (1805–1808 م): تقلد الحكم و ولى على وهران محمد المقلش و هو بكر محمد باي الكبير، و أمر أن يقضي على ثورة الدرقاويين فقاتلهم و أخضع هؤلاء المشوشين في ناحية القطاع الوهراني، كذلك وقعت مع التونسيين في عهد حمودة باشا الذي حاصر مدينة قسنطينة ثم انصرف عنها بدون فائدة و حدثت بعد ذلك ملاقاة بقرب بلدة الكاف في الحدود التونسية الجزائر و عقد بعد ذلك الداي مع حمودة اتفاقية و بذلك استراح الناس و ثار بعد ذلك الانكشارية و قتلوا أحمد باشا.

21) علي باشا الغسال (1808–1809 م): قتله الإنكشارية بعد أربعة أشهر بدعوى أنه ليس جدير بالحكم و غير مناسب للمنصب.

22) الحاج علي باشا (1809–1815 م): لقد تميز حكمه انه عادت فيه النزاعات بين تونس والجزائر و أخذ القرصان بين الجانبين يتبارون في البحر.[2]

23) عمر باشا (1815–1817 م): لم يستمر حكمه إلا عامين و تميز بالاضطرابات و قد اغتاله الإنكشارية بعد أن ثاروا عليه و هم من عاداتهم إن ثاروا يغتالوا.[3]

24) علي خوجة (1817–1818 م): لقد عقد اتفاقا بين الجزائر و تونس و وقع الاعتراف بالاستغلال كل من الطرفين و قد ابتعد علي خوجة عن الإنكشارية و عن ثوراتهم و اتخذ قلعة القصبة بأعلى المدينة مكانا له و أتخذ حامية تتكون من ألفي جندي من الجزائريين و عندما تمرد على الجند التركي قام بإعدام بعضهم و أرجع بعضهم إلى تركيا و ألزم بعضهم بالطاعة، فعل ذلك ليستريح منهم وكون جنده من أهل الوطن و عند مغادرته القصر أخذ معه الخزينة و تعرض علي خوجة للمرض

[1] –نور الدين عبد القادر،المرجع السابق ، ص123–124.

[2]– نفسه، ص 124.

[3]– نفسه، ص 124.

وأصابه الوباء و قبل وفاته أمر أن يتولى الحكم بعده خوجة الخيل و قد توفي علي خوجة سنة 1818 و دام حكمه ستة أشهر .

25) حسين داي (1818–1830 م): هو آخر حكام الجزائر و بنهاية حكم هذا الداي انتهى حكم العثمانيين بالجزائر.

5- موظفو الإدارة العثمانية بالجزائر:

عرفت الإدارة الجزائرية في مستهل القرن الثامن عشر تطورا و اختلافا في الوظائف و الألقاب الإدارية و هذا التطور سببه الاهتمام المتزايد بالشؤون الداخلية للبلاد و يعود سبب هذا الاهتمام إلى وضع البحرية الجزائرية و التغيرات التي رفتها منطقة البحر المتوسط[1] و كذلك ضعف العلاقة بين الجزائر واستانبول بعد أن اختفى الرياس من المقدمة و أصبح الحكم الحقيقي بالجزائر في أيدي فرق الجيش "الأوجاق" و نتيجة لتغير طبيعة الحكم تغيرت الأنظمة الإدارية بالجزائر العثمانية.

1- الموظفون الإداريين: تماشيا مع التقيح المنطقي لسلطات هؤلاء الموظفين و مكانتهم التي كانوا يحتلونها في جهاز الدولة الإداري، يمكن تصنيفهم إلى طبقتين و هذه الطبقة الأولى: تضم الداي الموظفين الساميين، و هم الخزناجي و وكيل الحرج و بيت المالحي و آغا العرب و خوجة الخيل، و أما الطبقة الثانية: و التي تشمل الموظفين المساعدين مثل: كتاب الدولة و موظفي الخدمات الاقتصادية والاجتماعية و رجال حفظ الأمن و الإشراف على تطبيق القوانين و الأحكام المعمول بها بالإضافة إلى ديوان المحلي لكل من بايليكات الشرق و الغرب و التيطري.[2]

أ- الموظفون السامون: فالمجموعة الأولى من موظفي الايالة الجزائرية و التي تتكون من الداي ومساعديه من الموظفين ذوي المناصب السامية باتت لها سلطة مطلقة تميزت باستقرار نسبي طيلة السنوات العشرة الأولى من القرن التاسع عشر لأن الجزائر شهدت في أواخر القرن الثامن عشر اضطرابات و فوضى هذا الذي عمل على تدعيم سلطة الدايات و زاد من قيمة و مكانة معاونيهم من الموظفين الكبار الذين صاروا يحتكرون الوظائف الحيوية في جهاز الايالة و يشاركون الدايات مهامهم الإدارية و العسكرية والمالية و هذا عكس ما كان في القرن السابع عشر و أوائل القرن الثامن عشر فقد كانت الوظائف السامية في الايالة حكرا على أعضاء الديوان الصغير الذي كان يتكون من

[1]- نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 124- 125.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص158-159.

مجلس الحكومة و على رأسهم الكاتب الأكبر المعروف بالكاهية الذي كانت شبه حكم البلاد و له السلطة في تسيير شؤون الحكم ويقوم كذلك بمعاونة الداي في إدارة شؤون الدولة و يحضى كذلك بتأييد أضاء الديوان الكبير الذي يسمى بالمجلس العام و نتيجة لهذا التحول تخلى الكاهية عن دوره الرئيسي في شؤون البلاد.[1]

كما اختفى كذلك مجلس الديوان كونها هيئة حاكمة لها صيغة إدارية ملزمة لتأتي مكانه مجموعة من الموظفين السامين المساعدين للداي و أصبح المجلس العام المكون للديوان الكبير الذي له صلاحية مراقبة حكومة الداي لا يتعدى مهامه في الكثير من الأحيان شكليا و استعراضا أثناء الأعياد الرسمية و المواسم الدينية و حفلات توزيع الأجور في قصره في مطلع كل شهرين قمريين، و نتيجة لذلك أصبح الداي المسؤول عن جهاز حكم الايالة الجزائرية و الممثل الشرعي للسلطان العثماني بالجزائر فهو الحاكم الذي يرد اسمه في الوثائق الإدارية كما أنه يدعى عند الخطاب بالسلطان، إن الألقاب التي اكتسبها تعود إلى المكانة التي أصبح يحتلها بعد جمع منصب الباشا الشرقي و وظيفة الداي العملي إذ أنه كان قبل ذلك يلقب بالداي فقط بينما لقب الباشا كان يلقب به مبعوث السلطان العثماني إلى الجزائر الذي يمثل الباب العالي لدى ديوان الجزائر و لكن منصب الباشا ألغي سنة 1711م من طرف الداي على شاوش.[2]

1- الداي: هو الذي يتحكم في مقاطعة دار السلطان و باقي البايليكات عن طريق آغا العرب والقياد و البايات فإليه يعود إصدار القرارات كالعزل أو قرار أمر ما أو توليه الموظفين الكبار اللذين لهم اتصال بقضايا الأرياف كآغا العرب الذي امتدت صلاحياته لتتصل بالأمن و تتعلق بشؤون الجيش و التصرف و النظر في شؤون أوطان دار السلطان كالساحل و متيجة، كونه المرجع الأول لكل الموظفين المتوالين لإدارة شؤون أهالي الريف بها و المسير الفعلي في شؤون السكان[3].

أما عن مسألة اختياره فان الداي يختاره الأوجاق و هو غالبا ما يختار من موظفين ساميين هما وكيل الحرج و الخزناجي[4] أما فيما يخص مهامه فنها لا تتعدى المحافظة على النظام و رعاية مصالح الايالة و إقرار الأمن فيها و كذلك توفير المداخيل المالية التي تأتي عن طريق ضرائب و رسوم هذه

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ،ص 159-160.

[2]- نفسه، ص160.

[3]- عقاد سعاد: المرجع السابق، ص 26.

[4]- حمدان خوجة:المصدر السابق، ص 127.

مصدرها داخلي و أما فيما يخص المصادر الخارجية فهي تتمثل في القرصنة و الإتاوات التي تأتي من الدول الأجنبية و الهدايا الإلزامية التي يدخلها القناصة و التجار المقيمون بالجزائر، كما أنه يشرف على النظام الاقتصادي للبلاد و يراقب سير جهاز الدولة كما انه يقوم برعاية مصالح الموظفين و يحرص على دفع الأجور الانكشارية بدون أن يكون هناك تأخير كما أنه يقوم بمراقبة الأسعار و إقراراها و معاقبة كل من يقوم بالتلاعب بالأسعار، و كذلك تقييم عملة الايالة و تحديد قيمة العملات الأجنبية الأخرى.[1]

و كل هذه المهام فرضت على الداي حضور جلسات ديوان موظفيه من بداية النهار حتى التاسعة صباحا كما أنه ينفرد بكتابه الخاص في الساعة الثالثة أو الرابعة مساء ليتحقق من جميع الأمور التي ليست من اختصاص القاضي و أما القضايا الثقافية و الدينية ففي الغالب يتركها إلى رجال العلم والإفتاء من شيوخ و قضاة، أما فيما يخص المرتب الذي يأخذه فقيمته أربعون رغيفا يسلمها له شيخ البلد و كذلك تقدم له هدايا و عوائد من قناصل الدول و البايات و القياد المحليين عند زيارتهم للجزائر و هذه المؤونة مكونة من حبوب و لحوم و فواكه،كما أن هذه الامتيازات تخضع للمناسبات و مع الظروف ذلك، و رغم هذه الامتيازات إلا أن هؤلاء الدايات تكون نهايتهم مأساوية مثلا إذا غضب الجند عليهم و نقم عليهم الأوجاق فان أموالهم تصادر و تتعرض عائلاتهم و أبناؤهم و كل من يقربهم للانتقام أما في حالة الوفاة العادية فلا يعتدون على عائلاتهم بل يحضون بالتمجيد و تحتفظ نساؤهم وأولادهم بما عندهم من أموال في منازلهم و لا يرث البايليك من ثرواتهم ما عدا ما وجد في دار الإمارة، و ما يمكن استخلاصه من ذلك أن الدايات عند ممارسة مهامهم الإدارية و المالية تتأثر بسلوكهم و على هذا الأساس يظهر لنا من الدايات صنفين منهم: صنف زاهد في الدنيا و مركز على الأعمال الخيرية ومثال ذلك الداي محمد عثمان باشا (1766-1791م) الذي قام ببناء مسجد مقابل قصره و ذلك لأنه يحب الأعمال الخيرية حتى أنه قام بتشييد القلاع و الحصون لحماية مرسى الجزائر و كذلك قام بوضع مائتي ألف سكة جزائرية في خزينة الدولة و رفض استرجاعها لأنه كان يرى أن ثروته للخزينة و أنه يفضل أن يسلمها قبل موته و قد خصص كل ثروته التي جمعها أثناء فترة حكمه الطويل في فعل الخير وأما الصنف الآخر من الدايات فيمتاز بعدم مقدرته على تسيير شؤون الدولة و هذا يعون إلى أنهم توصلوا إلى مناصبهم بفضل تمرد الانكشارية الذين

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص 162.

طالبوا بزيادة الأجور[1] و الهدايا و قد كان هؤلاء الدايات قبل وصولهم إلى الحكم يمتهنون مهنا وضيعة مثل مهنة الاسكافيين أو الكناسين و مثل ذلك الداي علي الغسال الذي كان يمتهن مهنة غسل الأموات هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء الدايات يتميزون بالإسراف و التبذير مثل ما فله الداي الذي سبق بابا علي الذي استعمل مال الخزينة في صرفه على أولاده و زوجته و بذلك فرغت الخزينة و أما نهايتهم تكون مؤسفة نتيجة لغضب الجند منهم و تصادر أموالهم و تعرض عائلاتهم للانتقام.[2]

الموظفين المساعدين للداي:

1- الخزناجي: إن الداي عند تعيين أي شخصية لمنصب الخزناجي يرتكز على مبدأ الالتزام و القرابة ويقدمه للديوان و يتم تعيينه على حسب ما أخذه من ترقيات في الوظائف التي تقلدها ضمن الكتاب الكبار في الايالة أو الخبرة التي اكتسبها في منصب خوجة الخيل الذي له علم بكل المعلومات التي تخض الايلة كالدفاتر و السجلات و الأملاك و النفقات العامة و نظام الرواتب و مداخيل الخزينة و نفقات الشؤون العسكرية و كل هذه المعلومات التي اكتسبها عند تقلده منصب خوجة الخيل تؤهله إلى أن يتقلد منصب الخزناجي[3] أما فيما يخص مهامه فهو يختص بالإشراف على الخزينة و ذلك بحراستها و يضع فيها مصادر دخل الدولة التي تأتي على شكل نقود و مقتنيات ثمينة و كذلك يقوم بدفع الأجور للاوجاق (فرقة الجند) هذا ما يجعله يطلق عليه اسم صاحب الخزينة و هو لقب يميزه عن الخزناجي الآخر الذي هو كاتب بسيط و الذي له مهام التي تخص مالية البايليك، كما أن الخزناجي يمارس عمله في حضور الداي و أعضاء الديوان، كما انه يقوم باستلام موارد دخل الايلة الجزائرية يضعها في خزينة الدولة أو يسدد نفقات الدولة التي تحتاجها و عند إجراءه لهذه العملية المالية يقوم بتصريح عن الأموال التي يتسلمها أو التي يدفعها كأجور و يعلن عنها في حضرة الداي و الديوان لتكون العملية هذه بشكل علني و بحضور الجميع و يتم تسجيله، كما أن الخزناجي يقوم كاتب الدولة بمعاونته في هذا العمل و يقوم بتسجيل المبالغ المالية في دفتره، و كذلك أمين السكة الذي له مهمة مراقبة و ضرب النقود المختلفة ويقوم بتقدير قيمة

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص 162-163.

[2] - نفسه، ص164.

[3]- حسام كشرود: **رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659م إلى 1830م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة 2007-2008، ص18.

المجوهرات بعد أن يقوم بتوزيعها و كذلك يفحصها هذا بالإضافة إلى أجيران يهوديان واحد يقوم بالتحقيق في النقود و يسمى "العيار" و الآخر يقوم بوزن الأنواع التي يتسلمها الخزناجي واسمه "الوزان"، و هذا بالإضافة إلى إن الخزناجي قد يرشح لمنصب الداي و أعضاء الديوان و هذا المنصب يقومون بترشيح من يتصف بالخلاص و المولاة بدون النظر إلى مدى كفاءته للمنصب المهم أن يكون الخزناجي أصوله تركية و تكون له ثقافة تمكنه بتقلد هذا المنصب السامي[1]، و يكون هذا الشرط لم يحترم بدليل أن هناك من تقلد هذا المنصب بحيث لا يعرف الكتابة و القراءة و هذا راجع إلى الفوضى التي كانت تحدث عند اغتيال الدايات و كذلك راجع إلى أن معظم أعضاء الديوان كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة.[2]

و يساعد الخزناجي في كل أعماله بعض الكتاب كالمقطاعجي أو المكتابجي أو كما أوردهما حمدان خوجة بن عثمان باسم خوجة المقطاجي و كذلك يسمى كتاب الايلة الأول الذي يقوم بالإشراف على سجلات الايلة و يقوم على سجل القوانين العسكرية من معلومات كالأسماء و الألقاب و ترقيات متنوعة، كما أن المقطاجي يعتبر بمثابة شيخ الإسلام أو الحنفية و يقوم الداي باستشارته في جميع الحالات و قد أصبح يسمى بأفندي[3]، إن ما زاد في أهمية منصب الخزناجي هو تلك المكانة التي يحضى بها الموظف السامي مما زاد في أهمية مسألة اختيار منصب الخزناجي نظرا لكونه المتحكم في أمور الخزينة التي هي العمود الفقري للدولة الجزائرية في ذلك الوقت هذا ما جعل منصب الخزناجي يحتل مكانة مرموقة أهلته إلى أن يكون له دور كبير في جهاز الحكم في الايالة في وقت كان فيه وضع الخزناجي لا يلعب دور كبير في جهاز الحكم في فترة الدايات الأولى التي كان الخزناجي فيها مجرد خوجة عادي مهمته الإشراف على الصندوق المالي و يخضع لمراقبة الكتاب الكبار، ثم ما فتئ أن بدأ بالتدريج يأخذ مكانة وذلك نتيجة الظروف الاقتصادية و الأوضاع السياسية التي عاشتها البلاد الجزائرية صلاحيات الكاهينة أي المساعد الرئيسي للدايات الأولين حتى انحصر نفوذ الكاهينة و زاد نفوذ الخزناجي بالتدريج بحيازة النفوذ و السلطة و لعل ذلك يعود إلى طبيعة نظام الحكم بالايالة الجزائرية الذي اعتمد على حيازة الأموال و محاولة إرضاء الاوجاق و ذلك عن طريق الهدايا و المرتبات

1- ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية** ،ص164-165.

2- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص164-165.

3- حمدان خوجة: المرجع السابق، ص129.

التي يوفرها الخزناجي، و قد صار الخزناجي مؤهل ليشغل منصب الداي[1] و حتى انه أصبح الشخصية الثانية التي لها الأهلية لأخذ منصب الداي بعد وفاته، حتى أنه كثير من اللذين كانوا يتقلدون منصب الخزناجي استطاعوا أن يترقوا من الديوان الخاص إلى منصب الداي، و كمثال على ذلك موت الداي علي شاوش في سنة 1718م كان بداية لتقلد الخزناجي منصب الداي و بذلك ارتقى الخزناجي[2] كما أن للخزناجي صلاحيات كبيرة في جهاز الإدارة الجزائرية و في ذلك قال "فنتور دو بارادي" في خصوص الخزناجي أنه يضفي عليه لقب الوزير الأول و أما تودونا فيعتبره " بأنه كبير البلاد بعد الداي يخضع لأوامره باي معسكر و يتقرب إليه بتقبيل يديه و رجليه" فهذا دليل على أن الخزناجي أصبح ذا مكانة كبيرة و ذا صلاحيات واسعة في الجهاز الإداري للأيالة الجزائرية.[3]

2- بيت المالحي: و هو الموظف المشرف على مصلحة الأملاك و صيانة المعابر و الثروات التي تعود إلى الدولة بعد وفاة أصحابها أو اللذين يتم استبعادهم أو فقدانهم أو عندما لا يكون لديهم ورثة شرعيين لهم و يقوم بمعاونته قاض يعرف باسم الوكيل و كاتبان يعرفان باسم العدول[4] يتم تعيينهم أو عزلهم بأمر من الداي، إلا أن هذا القاضي لا تأخذ بها فهي فقط شرفية لان بيت المالحي كان يأخذ قراره بنفسه ويقرر الأحكام و الإجراءات و يمليها عليه أما فيما يخص الأعمال التي يختص بها بيت المالحي بمعاونة الموظفين الثانويين فهي كالتالي: أولا الإشراف على كل ما يخص الوفيات و مراسيم الدفن و حراسة المقابر و كذلك المحافظة على حقوق الدولة و الورثة حسب أحكام الشريعة الإسلامية، كما انه يشرف على الأعمال الخيرية كتوزيع الصدقات على الفقراء من بيت المال، و كذلك يقوم بيت المالحي بتلبية مطالب الحكومة المالية.[5]

3- خوجة الخيل: و هو الموظف الذي يدير أملاك البايليك و يشرف على مواشي الدولة التي يقدمها الأهالي في شكل ضرائب عينية تفرض عليهم كما أنه يقوم بالإشراف على تجنيد الفرسان (المخزن) المتعاونين مع السلطة المركزية[6] مما خول له نفوذا على عرب الصحراء[1] مثل أولاد رحمن

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص165-166.

[2]- حسام كشرود: المرجع السابق، ص156.

3- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص166-167.

4- مؤيد محمود حمد المشهداني : المرجع السابق، ص419-420.

5- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص168-169-170.

6- مؤيد محمود المشهداني: المرجع السابق، ص240.

و أولاد علال والزناجرة[2] فقد كانت هذه القبائل تحت سلطة الخيل بدار السلطان[3] و قد توسعت صلاحيات خوجة الخيل إلى انه أصبح باستطاعته قيادة الفرق العسكرية من اجل تأديب العصاة و الخارجين عن القانون ويساعده على هذا العمل أعوان الخيالة بالإضافة إلى أربعة موظفين دائمين يقومون بتنفيذ أوامرهم:باش شاوش، كاهينة، باش مكالحي، و باش علام و كنتيجة لهذه الصلاحيات أصبح خوجة الخيل بمثابة الرجل الثالث في حكومة الايالة الجزائرية.

أما فيما يخص اختصاصاته المهنية فتتمثل في إشرافه على تموين موظفي الدولة بالمواد الغذائية الضرورية، كما أنه يشرف على رعاية حيوانات البايليك بكل أنواعها و يتحكم في القبائل المقيمة بعزل البايليك الواقعة بدار السلطان و كذلك المتواجدة في بايليك التيطري مثل قبائل رحمن و الزناجرة و غيرها من القبائل.[4]

4- وكيل الحرج: هو موظف مسؤول عن مراقبة النشاط البحري و أعمال الترسانة و توزيع الغنائم[5]حيث تصنع السفن و يشرف على عتاد الحرب و قد تصل صلاحيته إلى الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية مما يجعله بمثابة وزير البحرية و الخارجية في وقت واحد إلا أن وكيل الحرج و رغم هذه الصلاحيات فنفوذه محدود مقارنة بالخزناجي و خوجة الخيل بسبب عدم تطوره منذ العهود الأولى للعثمانيين في الجزائر لان وكيل الحرج يكن له الاوجاق و فرق الانكشارية عداوة لأنه المسؤول عن طائفة رياس البحر الذين يعتبرونهم منافسين لهم في الحكم و السبب الآخر هو تقهقر نشاط الجهاد البحري.[6]

5- آغا العرب: هو وزير له صلاحية مطلقة لأنه يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين الساميين من حيث المعاملة و الهدايا التي تقدم له و هو قائد الانكشارية و فرسان المخزن (الصبائحية) المعسكرين

1- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص 171.

2- أرزقي شويتام: المرجع السابق،ص261.

3- أحمد الشريف الزهار:**مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1754-1830)**،ت،ن،أحمد توفيق المدني، الجزائر 1974،ص47.

4- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص171-172-173.

5-مؤيد محمود حمد المشهداني: المرجع السابق، ص420.

6- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، ص173.

خارج مدينة الجزائر هذا ما جعله موظف ذو نفوذ قوي[1] و أما فيما يخص مهامه فان آغا العرب يمارس سلطته العسكرية في مراقبة إقليم دار السلطان و ملحقاته من السهول سبا و السفن و عريب يكون هذه السهول تتوفر على إنتاج زراعي و حيواني لأن الجزائر العاصمة تعتمد عليها في تلبية حاجياتهم من المواد الغذائية و المنتجات الصناعية و قد زاد نفوذ آغا العرب لأنه أسهم في الاقتصاد و أكسبه ذلك سلطة وصلاحيات مطلقة خارجا و هذه الصاحيات تتمثل في إشرافه على قيادات متيجة و السواحل السبعة التي تمثل مقاطعة دار السلطان المركزية كما انه له الحق في تعيين قواد لهذه الأوطان و هؤلاء القواد هم:قائد بني خليل، قائد بني موسى، قائد الخشنة، قائد بني جعد، قائد بني سليمان، قائد عريب، وقائد حجوط و كل واحد من هؤلاء القواد يجب عليه أن يأتي باللزمة و العوائد المفروضة على وطنه الذي يتحكم فيه و يشرف عليه و يتم جمع هذه الجيابات من شيوخ كل دوار هذا بالإضافة إلى أن كل وطن من الأوطان السبعة كان يلحق به قائد للعشور ليتصل بكاتب العشور المتواجد في الجزائر العاصمة[2] أما فيما يخص اختصاصه الآخر فهو مكلف بإحلال الأمن و إقرار الهدوء في أنحاء الايالة و يساعده في ذلك قبائل المخزن.[3]

أما الطبقة الثانية من الموظفين فتضم المساعدين مثل: كتاب الدولة و موظفي الخدمات الاقتصادية و الاجتماعية و رجال حفظ الأمن و الإشراف على تطبيق القوانين و الأحكام المعمول بها، و ممن يقومون بالإشراف على الديوان المحلي لكل من بايليك (الإقليم) الشرق و الغرب و التيطري.[4]

ب- الموظفون التابعون للجهاز المركزي بالجزائر: أو الخاضعون لمجموعة الموظفون الساميين واختصاصهم هو النظر المباشر في أوضاع الأرياف و التصرف الفعلي في قضايا سكانه و هم مجموعة تنقسم إلى صنفين هم القياد و الشيوخ.[5]

1- القياد: مهامهم تتمثل بالقضايا الاقتصادية و الاجتماعية يقومون بإدارة الأوطان و يقومون كذلك بتمثيل البايليلك بالريف كما أنهم يأتمرون بأوامر آغا العرب و يعتمدون على الشيخ و زعماء

---

[1]- نفسه، ص173.

[2]- أحمد شريف زهار: المصدر السابق، ص48.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص175.

[4]- مؤيد محمود حمد المشهداني: المرجع السابق، ص420.

[5]- سعاد عقاد: المرجع السابق، ص 27.

القبائل وكذلك على حفظ الأمن و جمع الضرائب كما أنهم يعملون على مراقبة الأسواق و الإشراف عنها من حيث إقرار الأمن و الحد من النزاعات بين أفراد القبائل و الشيوخ المتنافسين و هؤلاء القياد من الأتراك أو الكراغلة أو من الذين لهم نفوذ كما أن هؤلاء القياد يتبعهم مجموعة من الموظفين منهم: حكام مدن البليدة و القليعة و شرشال و دلس و هؤلاء الموظفين لهم سيطرة على تلك المدن و لهم نفوذ كذلك يقومون ببسطها على النواحي القريبة منهم، هذا بالإضافة إلى قياد الخدمات الاجتماعية الذين يعرفون باسم الخوجات مثل قيادة فحص كل من مدينة الجزائر و ضواحيها[1] كما أنهم مسئولون على حفظ الأمن و إقراره و تطبيق أوامر الداي و كذلك تطبيق قرارات آغا العرب المتصلة بسكانها، كما أنهم يشكلون حلقة وصل بين الإدارة بالمدينة و التجمعات السكانية الريفية المجاورة لها[2] كما يضاف إلى ذلك قيادة العشور بالأوطان و شيوخ الدواوير الذين لهم مهمة جباية ضريبة العشور و قد صار هؤلاء الموظفين من ذو الكلمة المسموعة لدى الديوان، هذا إضافة إلى موظفين آخرين لهم مهام تتصل بالحياة الاقتصادية كمثال على ذلك قائد مخزن الزرع الذي يقوم بتقدير مساحة الأراضي المزروعة و يتولى الإشراف على مخازن الحبوب التي تعود للدولة و كذلك قائد التوت الذي يقوم بأخذ الضريبة السنوية لمفروضة على شجر التوت التي في فحص الجزائر و أحواش سهل متيجة.[3]

أما فيما يخص القيادات فهي عبارة عن وحدات إدارية و عددها تغير مع الزمن و اعتبرت مقاطعة دار السلطان بقيادة يسر ضمن المجال الإداري و وطق بوحلوان ألحق بإقليم دار السلطان ليكون تحت إشراف آغا العرب و الهدف من ذلك مراقبة وادي جر و ألحقت أوطان بني سليمان و عريب و بني خلقون إلى سلطة آغا العرب، كما أن إقليم دار السلطان مقسما إلى عدة قيادات يحكمها موظفون برتبة قائد مقابل دفعهم حقوق استغلال الوظيفة بالعملة النقدية و بالمنتوجات المحلية و يسمى ذلك بالعوائد كما أن هؤلاء القياد في الغالب موظفين من خارج الوطن و ذلك تفاديا لأي صراعات قبلية أو التنافس بين الأعيان.[4]

---

[1]–سعاد عقاد،المرجع السابق ، ص27.

[2]– وليام شالر: **مذكرات قنصل امريكا في الجزائر (1816–1824)**، تع و تع، إسماعيل العربي الزبيري،ش،و، الجزائر 1982، ص42.

[3]– سعاد عقاد: المرجع السابق، ص28.

[4]– نفسه، ص28–29.

2- الشيوخ: يشرفون على شؤون القبائل و هو مكلف بمراقبة مواسم الحرث و الحصاد و تقسيم الأراضي بين العائلات كما أنهم يقومون بتوزيع مياه الري و تخصيص المراعي و اختيار مكان استقرار "الدوار". كما أن الشيخ يحق له مراقبة الأسواق في الجهات البعيدة و كذلك فرض المطالب المخزنية على السكان حسب قدرتهم ما يجعله في حالة وقوع مخالفات المرجع الأول لأفراد القبيلة و تقدير الضرائب التي يجب تقديمها إلى القائد.[1]

إن هذه التقسيمات الإدارية التي وضعتها السلطات العثمانية في الجزائر تميزت بأنها تخدم مصالح الحكم العثماني في الجزائر نتيجة اعتماده على نظام عسكري يرتكز على إقرار الأمن و المحافظة عليه وضمان تحصيل الضرائب و لكي يحافظ الحكام العثمانيون على وضعهم السياسي و الاجتماعي فقد اتخذوا رقابة شديدة على الجزائر لان فيها جماعات خاضعة للحكم العثماني و جماعات غير خاضعة لذلك كان على السلطة العثمانية فرض الحكم العسكري على الجزائر من بداية الحكم إلى نهايته.

[1]- سعاد عقاد، المرجع السابق، ص29.

المبحث الثاني:
الأوضاع السياسية و العسكرية

لقد عرفت الجزائر خلال عهد الدايات تغيرا في الأوضاع السياسية و العسكرية و ذلك نتيجة تغير نظام الحكم ففي حكم الدايات ينتخب فيه الداي مدى الحياة و هو من طائفة رياس البحر يتمتعون بسلطة مطلقة و على خلاف الأنظمة السابقة سلك الدايات سياسة مستقلة و عرفت الجزائر نوع من الاستقلال الذاتي عن الدولة العثمانية، كما تعتبر هذه المرحلة آخر تطور للإدارة العثمانية بالجزائر فالدايات هم الذين يعينون الوزراء الذين تتشكل منهم الحكومة، و يبرمون الاتفاقيات الدولية و يعلنون الحرب و يعقدون معاهدات السلام[1] إن السلطة المطلقة التي حضي بها الداي و بقاءه في منصب الرياسة طوال حياته أعطى الدايات سلطة واسعة ليحدوا من سلطة الديوان الذي أصبح وجوده شكلي واجتماعه شكلي أيضا، و لقد استطاع الدايات أن يحققوا للجزائر استقلالها الحقيقي عن الدولة العثمانية و أصبحت الجزائر بذلك تابعة للدولة العثمانية اسميا فقط و لم يكن للسلطان نفوذ سوى إصدار الفرهانات بالموافقة على تسمية الدايت الذين يعينهم الديوان، و قد قام الدايات بإلغاء منصب الباشوية و أدمجوه مع منصب الداي و قد قاوم الدايت حتى وساطة الباب العالي في المشاكل الداخلية و الخارجية للجزائر و لم يعد للسلطان العثماني أي سلطة ما عدا الدعاء له في المساجد[2] و لقد كان عصر الدايات هو الآخر مليئا بالثورات و المؤامرات، و لم تكن مدة حكمهم تستمر طويلا[3] فلقد تغيرت العديد من الأمور في شؤون الحكم السياسية و العسكرية للدولة العثمانية و هو ما انعكس بشكل مباشر على الأوضاع السياسية في السلطة الحاكمة في ايالة الجزائر و علاقتها مع استانبول. و نتيجة ذلك ظهرت لدى طائفة الانكشارية التي تمثل السلطة الحاكمة في شؤون حكم الدايات في الجزائر النزعة الانفصالية وحركة التمرد و كذلك استلام بعض الحكام إلى مطالبهم و الاهتمام بشؤونهم الخاصة و ذلك على حساب تنفيذ السلطة العثمانية داخل الايالة الجزائرية.[4]

---

[1]- عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**،ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر 2002، ص100.

[2]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص132-133.

[3]- نفسه، ص131.

[4]- سفيان صغيري: المرجع السابق،ص42.

2- الوضع الداخلي: إن الأوضاع الداخلية لم تكن على ما يرام و كانت القلاقل و الاضطرابات المتواصلة هي الطابع الذي ميز هذا العهد و ذلك بسبب التصارع على الحكم و ظاهرة الاستبداد جعلت من الشعب يعيش في فوضى و على الهامش و يتفرج على الأحداث و الاغتيالات. مما أدى إلى نشوب فتن أهلية و ذلك أدى إلى الشعور بعدم الأمن و الاستقرار و قد كانت السياسة التي انتهجها معظم الدايات قد أتت بالكثير من المشاكل و الويلات على البلاد و العباد حيث أرهق السكان بالضرائب و الإتاوات مما أثار غضب الناس على الدايات و قادوا حركة تمرد و عصيان عليهم و لكن الدايات كثيرا ما واجهوا هذه التمردات بالقوة و سفك الدماء[1] و من الواضح أن عصر الدايات (1671-1830) هو عصر القوة العسكرية و الحاكم هو الذي يختار وزراءه بحرية تامة و بذلك ازداد نفوذ الدايات إذ أنهم لم يخدموا أبناء الجزائر الأصليين و لم يستجيبوا لمطالبهم بل ذهبوا لتحقيق مطالبهم الخاصة و تحقيق الغنائم و بينما العناصر المحلية بقيت مهمشة و لم يكن لهم أي قيادة حقيقية في البلاد[2] و كنتيجة لهذا التهميش قد حاول سكان العاصمة و القبائل المجاورة عام 1692 التخلص من الحكم التركي و ذلك أثناء غياب الداي و قيامه بالهجوم على تونس. و قد أدت هذه المحاولة إلى إشعال النيران في مرافق الميناء و بعض السفن الراسية به، و قام كراغلة تلمسان بحركة تمرد واسعة في عهد الداي إبراهيم كوجوك. فاستطاعوا أن يسيطروا على المدينة و أخرجوا منها الحامية التركية و حاولوا ربط الاتصالات مع كراغلة عاصمة الجزائر من أجل القيام بنفس العمل حتى يكون العمل شامل، و لكن هذه الحركة لم تكن ناجحة بحيث أن الداي عرف بها منذ البداية و قضى عليها، و في المقابل قام سكان فليسة بالقبائل الكبرى بحركة عصيان في سنة 1767م دامت هذه الحركة ما يقرب من سبع سنوات و ذلك بسبب الضرائب التي كانت كبيرة و أرهقتهم و قبل ذلك كان تمرد سكان البليدة و الحضنة و بعض واحات الجنوب و النمامشة بالأوراس كما ظهرت بقسنطينة حوادث أدت إلى مقتل صالح باي الذي كان في بايبليك قسنطينة و كان ذلك في 1792م و لقد كثرت حركة التمردات و الثورات على الحكم التركي بسبب تعسف الترك ضد الجزائريين.[3]

[1]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص 133.

[2]- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي من البداية لغاية 1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991، ص61.

[3]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص133-134.

أما فيما يخص تمرد الحامية التركية بمدينة القل سببها عدم دفع المستحقات المالية للجند الأتراك حيث قامت الحامية التركية بتمرد على الداي مصطفى سنة 1705م حيث تمردت عليه بمدينة القل كما ذكرنا آنفا و كان ذلك عند عودته من حملته على تونس و هو ما حصل أيضا للداي محمد بكداش سنة 1710م و هو كذلك قتل لنفس السبب و هو عدم دفعه لأجور الجند. و كذلك تعرض إبراهيم باشا للاغتيال بعد خمسة أشهر فقط من توليه الحكم، و في المقابل نستطيع أن نستخلص أن سبب هذه التمردات و الاغتيالات التي حدثت للدايات كانت بسبب الصعوبات التي عانى منها الشعب الجزائري وقد أدت هذه الصعوبات إلى انتشار الفوضى في أوساط السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر خصوصا في أواخر القرن 18م و بداية القرن التاسع عشر خاصة الفترة التي تلت حكم عثمان باشا (1766-1791م) و التي انتشرت فيها ظاهرة الاغتيالات في أوساط الدايات بحيث اغتيل تسع دايات و تعرضوا إلى القتل و من بين هؤلاء الدايات نذكر مصطفى باشا الذي تعرض للاغتيال سنة 1805 و كذلك عمر آغا و قتل في عام 1817م كما تعرض البايات حكم الأقاليم إلى الاغتيال كذلك و نذكر منهم صالح باي سنة 1792م و قتل معظم البايات التسع عشر الذين خلفوه[1] كما أن الموظفون و الوزراء كذلك تعرضوا إلى الاغتيال. و قد كانت هذه الاغتيالات عملية انتقامية و قد استفحلت في أجهزة النظام العثماني الحاكم في الجزائر كله و تنتشر هذه العملية أي عملية الاغتيال و بشكل كبير بسبب السياسة التي يتخذها الحكام و الموظفين كما أنهم يستعملون أساليب القمع و الجور و كل ذلك من أجل جمع أكبر قدر من الأموال و المكاسب الخاصة كما أنهم استعملوا الرشوة من أجل الوصول إلى المناصب و كذلك المحافظة عليها و يتظاهرون بالتدين لتظليل الرعية التي لم تعد تثق بهم كما فعل الداي علي باشا الذي اخذ كل أموال الخزينة لأجل نفسه و عائلته لكي يعيش في رفاهية و قد طالت هذه العملية البايات و كذلك الموظفين بحيث استغلوا هؤلاء البايات مناصبهم من أجل النصب و البطش والاستبداد و مثال ذلك ما فعله مصطفى الوزناجي الذي امتدت فترة حكمه من (1795-1798م) الذي تعامل مع اليهود الذين احتكروا التجارة على حساب السكان المحليين.[2]

[1]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص42.

[2]- نفسه، ص43.

و قد انتهج أحمد شاوش القبايلي (1808-1811م) سياسة مالية فاشلة و قد أدت إلى العديد من المشاكل و تسببت بالعديد من الأضرار للرعية و ارتكاب العديد من الجرائم في حقهم[1] و في ذلك قال احد الدايات و هو يخاطب دبلوماسي فرنسي «... **أنا رئيس عصابة من السراق و مهنتي هي الأخذ وليس أن أعطي**....»[2] و قد انتشرت ظاهرة التمييز بين الحكام و السكان و في كيفية تعيين المناصب العليا في الايالة و كانت سياسة التمييز هي السائدة في إعطاء المناصب و مثال على ذلك تحصل الاعلاج على كل المهن و على المناصب العليا و لكن العرب و الكراغلة لم يحصلوا عليها و قد سعى الدايات إلى خدمة مصالحهم الخاصة و أهملوا خدمة السكان[3] و قد اهتموا التنظيمات الإدارية والعسكرية و المالية و ذلك لخدمة مصالحهم و أهملوا خدمة مصالح السكان و اخذوا باهتمام هذه التنظيمات فقط من أجل جمع المال و ضمان أكبر المداخيل و كان اهتمامهم هذا على حساب إهمال الجوانب الثقافية و الحضارية ذلك ما كان له أثر سلبي على مستوى التعليم و بذلك تدهورت حالة التعليم و تدهور النظام و ذهبت شرعيته، و كنتيجة لذلك عمت الفوضى و الاضطرابات و ذهب الأمن و لكن في المقابل كان هناك دايات كانوا في خدمة الرعية و خدموا الشؤون العامة و اهتموا بها. وقد كانت هذه الاضطرابات سمة عهد الدايات تعود هذه الاضطرابات إلى عهد الباشوات و زادت حدتها في عهد الآغوات و الدايات و كان الصراع بين طائفتين و هما طائفة الانكشارية و طائفة رياس البحر بحيث راح جراء هذا الصراع أربعة عشر دايا من أصل ستة و عشرين دايا قد حكموا الجزائر فرغم هذه الاغتيالات إلا أن عهد الدايات قد شهد بين فترة و أخرى استقرار و قد كانت العلاقات الجزائرية العثمانية خلالها فاعلة رغم أن الجزائر كانت مستقلة في قراراتها و سلطتها للجزائر مع بقاء الجزائر مرتبطة بها شكليا، و استقلال الجزائر عن الدولة العثمانية و يبقى الدور الوحيد هو إصدار الباب العالي لفرمات كافرمان تولية الداي و المصادقة على تنصيبه فقط أكثر[4] و مما ينبغي تأكيده أن الجزائر في عهد الدايات قد تمتعت بحرية العمل السياسي

[1]- سفيان صغيري، المرجع السابق، ص43.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص230.

[3]- حمدان خوجة: المصدر السابق، ص102.

[4]- سفيان صغيري: المرجع السابق، ص44.

و استطاعت بناء جيش قوي و استطاعت تكوين ميزانية مستقلة تضاهي بها الدول القوية في تلك الفترة.[1]

3- الوضع الخارجي: لقد كانت العلاقات السياسية على المستوى المغاربي متوترة في أكثر فترات تاريخ بلاد المغرب فقد تميزت العلاقات بين الأقطار المغاربية بالصراع فقلما نجد علاقات حسنة خاصة بين الجزائر و تونس و المغرب الأقصى و قد كانت الجزائر تعتبر تونس إقليميا لها بينما تونس كانت ترفض هذا الأمر و في المقابل كانت تونس لها أطماع في قسنطينة و تعتبر نفسها الوارث الشرعي للعهد الحفصي، أما فيما يخص المغرب الأقصى فهي ترى في الجزائر خطرا يهددها و يجب عليها تفاديه بكل الوسائل حتى و إن اقتضت الحاجة للتحالف مع المغرب و في المقابل كان للمغرب الأقصى أطماع قديمة في تلمسان، كما أن البلدان المغربية قد قاموا بمؤامرات كثيرة من أبرزها اشتراك تونس و المغرب الأقصى وطرابلس في حملة عسكرية و كانت هذه الحملة من تونس إلى قسنطينة في سنة 1702م[2] و يمكن ارجعا هذا الصراع بين دول المغرب إلى أن كل من تونس و المغرب الأقصى و الجزائر يتصارعون على الحدود منذ قيام الحكم العثماني في الجزائر و حتى قبل ذلك. فهم في مشاكل مع الجزائر على الحدود وخاصة المجاورة لها و لا سيما جهتي الشرق و الغرب و قد كانت قضية الحدود من إحدى القضايا المهمة التي كانت سببا في معظم الحروب التي قامت بين البلدان المغاربية[3] فقد سعى كل طرف إلى حماية حدوده لضمان سيادته الترابية، و قد تميزت العلاقات بين الجزائر و تونس منذ أن دخلت الجزائر تحت الحكم العثماني بالصراع و الحروب، و قد قامت الجزائر و تونس بإبرام معاهدة في عام 1614م و فيها تم تحديد الحدود الفاصلة بين الجزائر و تونس لكن الطرفين لم يلتزما بها و وقعت حرب بينها في 1625م و قاما بتجديد المعاهدة في عام 1628م و لكن قضية الحدود لم تحسم فيها و بقيت مسالة القبائل الحدودية هي المشكل الرئيسي و هي محور الصراع بين البلدين و بين حكامهم لأن كل طرف يدعي بأنه هو الأحق بسلطته عليها لأن هذه القبائل يستفيدون منها في مسالة نزع الضرائب منها والاستفادة منها في الحروب، و قد استعان الجزائريون في شن حملاتهم على تونس على بعض القبائل التونسية الحدودية أمثال أولاد سعيد و في

[1]- عمار بوحوش: المرجع السابق، ص61.

[2]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص138.

[3]- أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني، (1519-1830م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراء دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2005-2006، ص12.

المقابل استعان بايات تونس بشيوخ قبائل الحنانشة التابعة لبايليك قسنطينة في حملاتهم على الجزائر و قد كان بسبب هجرة هذه القبائل الحدودية إلى الاتجاهين المعاكسين النظام الضريبي الذي وضعه حكام البلدين.[1]

و قد انتشرت هذه الظاهرة خاصة في مواسم جمع الضرائب و قد كان نص أحد بنود المعاهدة السابقة الذكر أنه لا يحق لأي حكومة بالمطالبة مستقبلا بالأشخاص اللذين يعبرون الحدود في اتجاه إحدى الدولتين لأنهم يصبحون رعايا الدولة التي دخلوا إليها و كان هذا البند المعمول به إلى غاية مطلع القرن 19م. كما أن كل بلد يسعى إلى توسيع حدود دولته على حساب الدولة المجاورة لها هذا ما زاد من حدة التوترات و الحروب بين البلدين بين الحين و الآخر حتى أن الحكام قد يلتجئون إلى الغير لضمان أهدافهم و في هذا الصدد نقول أن الحكام يسعون إلى التحالف فقط من اجل تحقيق مبتغاهم وهنا نقول أن هذه الحروب من العوامل التي أدت إلى تدهور أوضاع البلدين السياسية لان انهزام الجيوش الجزائرية في بعض المعارك قد يؤدي إلى عزل أو قتل الدايات و البايات و مثال على ذلك أنه عندما هزم الجيش الجزائري بقيادة الداي مصطفى في حربه على تونس في عام 1705 قد أدت إلى عزله ثم قتله من طرف الجيش و كذلك حسين باي قسنطينة الذي لقي نفس المصير لان الداي أمر بقتله بعد أن حمله الآغا مسؤولية انهزام الجيش الجزائري في حملته على تونس عام 1807م. و قد اتخذت المعارضة الداخلية تونس ملاذا لها بحكم علاقاتها مع الجزائر و قربها منها فقد قام حسين شاوش باي قسنطينة بعد أن جمع الدنوش في عام 1710 بسرقتها و فر إلى تونس و قد أحدث ذلك نقصا في موارد الخزينة و تسبب ذلك الفعل كذلك قيام الجند بقتل الداي محمد بكداش لأنه لم يستطيع دفع أجورهم و هذا يؤثر في استقرار الأوضاع الداخلية كما أن تونس قد استغلت هؤلاء المعارضين في خدمة مصالحها و وظفتهم في حروبها ضد الجزائر كمثال على ذلك ما حدث في عهد حمودة باي الذي جهز حملة في عام 1806م باي قسنطينة، مصطفى انجليز الذي كان يقيم عنده بعد أن عزله الداي من منصبه[2] كما أن بعض القبائل قد استغلت فرصة اشتغال الحكام بحروبهم مع تونس ليمتنعوا عن دفع الضرائب مما جعل الإدارة شن حملات عسكرية ضد هذه القبائل و قد كلفت هذه الحروب الداخلية و الخارجية الدولة خسائر مالية و بشرية معتبرة، و قد أخرت هذه الحروب

[1]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص13.

[2]- نفسه، ص14-15.

الحكام عن تحرير مدينة وهران من الأسبان[1] كما أن الجزائر قامت بهجوم على تونس في عهد الداي ميزومورطو(1683-1688م) و كان سبب هذا الهجوم هو اكتشاف الجزائر لجاسوس تونسي جاء إلى الجزائر مبعوث من طرف الباي التونسي لكي يأتي لهم بأخبار عن أوضاع الجزائر فأرادت الجزائر الانتقام من تونس و كانت هذه فرصة للباي القسنطيني إبراهيم خوجا بالتدخل في شؤون الحكم التونسي حتى انع نشر العداوة بين العائلة الحاكمة.[2]

كما أن الجزائر قامت بهجوم على منطقة الكاف بتونس سنة 1693 و كان هذا الهجوم بسبب رفض الباي محمد دفع ما عليه من ضرائب التي تعهد بدفعها و قد قام ابن شوكو باستغلال هذه الظروف و استغل فرصة خلافه مع باي تونس و لجأ إلى ايالة الجزائر و طلب المساعدة منها لأنه يعلم أن الجزائر تقدم المساعدة لأي ثائر ضد الحكم التونسي وقد قامت الجزائر بمساعدته و تعهد أن يعوضها على ما خسرته في حرب الكاف و كأنه سوف يدفع الضرائب السنوية و الهدايا المفروضة دوما و قد كانت هذه الحرب لصالح الجزائر و انهزم محمد باي و فر إلى تونس فتمت ملاحقته و عزله عن الحكم وتنصيب إبن شوكو بايا على تونس. و لكن محمد باي عزم استرجاع حكمه و لم يعجبه تحالف ابن شوكو مع السلطة الجزائرية و حاول استرجاع حكمه و استطاع استرجاعه بمعاونة عدد كبير من أنصاره فخاف إبن شوكو على حياته و فر تاركا وراءه الحكم و بعد رجوع محمد باي إلى حكمه قام احد أنصار إبن شوكو بطلب النجدة من الداي الجزائري و لكن الداي الجزائري حاج شعبان (1688-1695م) الذي كان يؤيد ابن شوكو قد عزل و وضع مكانه الداي حاج أحمد العقبي (1695-1698م) الذي لم يستجب لهذا الطلب[3] أما فيما يخص المغرب فقد سعى العثمانيون بعد أن تمكنوا من تثبيت حكمهم في تلمسان و في بعض المناطق في الجهة الغربية إلى ضم المغرب الأقصى إلى حكمهم و قد كان هذا الهدف من ضمن الأهداف التي كانت تسعى إليها الدولة العثمانية و ذلك من اجل مد حكمهم إلى المغرب الأقصى و هذا يضمن لهم إحباط مشاريع سلاطين المغرب الأقصى التي ترمي إلى احتلال تلمسان و بعض أجزاء الجهة الغربية و تضييق الخناق على القبائل الجزائرية الحدودية أمثال قبائل الإنجاد التي كانت تتخذ من أراضي المغرب الأقصى ملاذا

[1]- أرزقي شويتام:المرجع السابق، ص15.

[2]- حصام صورية: **العلاقات بين الجزائر و تونس خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران 2012-2013، ص24.

[3]- نفسه، ص25-26.

لها في مواسم جمع الضرائب و منع المغرب من تقديم الدعم لبعض القبائل المتمردة، كما أن حكام المغرب يقومون باحتضان بعض المعارضين للوجود العثماني للجزائر لذلك سعت الدولة العثمانية ضم المغرب إليها ليذهب الخطر و لكن كل هذه التوقعات كانت صحيحة فقد تميزت العلاقات بين الجزائر و المغرب الأقصى بطابع الحروب و الصراعات، فقد كان حكام الجزائر يتدخلون في شؤون المغرب الداخلية و مثال على ذلك مساندتهم لبعض الأمراء وتدعيمهم عسكريا كما قاموا باحتضان المعارضين و كانت المغرب في المقابل تقوم بشن حملات عسكرية على الناحية الغربية من الجزائر[1] إن أسلوب سلاطين المغرب في مواجهة حكام الجزائر قد اخذ شكلا متخلف و قد تمثل في مساعدة الطرفين و تحريضهم على إثارة القلاقل و المشاكل في الجزائر و قد استطاعوا إلى حد ما زعزعة الحكم في الجزائر بعد الثورات التي خاضوها في مختلف أنحاء البلاد في مطلع القرن 19م.[2]

لقد ساهمت الحدود الجزائرية المغربية في تدهور الأوضاع من جهة الغرب من البلاد و كمثال على ذلك هجرة بعض العلماء الجزائريين و المعارضين للحكم العثماني إلى المغرب الأقصى مما سبب تدهور المجال الثقافي و تراجع النشاط الفكري في الجزائر لان عددا من علماء تلمسان قد ذهبوا إلى المغرب وطلبوا الاستغاثة من السلطان المغربي عبد الله الغالب في القرن 16م جراء توتر العلاقة بينهم و بين الحكام العثمانيين، فبعث إليهم بجنوده و أخذهم إلى فاس[3] و قد عرف عن المغرب أنها كانت تستقبل طوال فترة العهد العثماني في الجزائر العلماء الناقمين من العثمانيين و من هؤلاء العلماء: الأديب سعيد بن عبد الله المنداسي المتوفي عام 1677م الذي قيل انه قام بتحريض السلطان إسماعيل على محاربة العثمانيين في الجزائر[4] و الذي زحف من المغرب إلى تلمسان فتصدى الداي الحاج مصطفى لباي تونس و هزمه في قلعة سنان و طارد قواته إلى حدود تونس ثم توجه إلى سلطان المغرب و واجهه في جديوية قرب الأصنام و هزمه.[5]

---

[1]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص16.

[2]- محمد بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، مطبعة غرزوزي جاويش، الإسكندرية 1903، ص75-77.

[3]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص17.

[4]- محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تق و تع المهدي البوعبدلي، ش،و،ن،ت، الجزائر 1989، ص100.

[5]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص139.

أما فيما يخص الحملات الأوربية التي شنت على الجزائر نذكر أن الجزائر قامت الدول الأوربية بمحاربتها و اندحرت أمامها مرات عديدة و لقد انكسرت الجنود الاسبانية أمام الجزائر أبشع كسرة ولقد غنم الجزائريون كل ما أتت به الحملة من سلاح و عدد و عاودوا الكرة فانكسروا[1] و لقد شنت فرنسا على الجزائر حملات لويس الرابع عشر في عهد ولاية بابا حسين باشا(1682-1683م) و كانت هذه الحملة بقيادة الأميرال دوكين الذي غادر مدينة طولون الفرنسية يوم 12 جويلية على رأس ثلاثين باخرة و قد قذف مدينة شرشرال بقنابل مدفعيته في 25 جويلية ثم توجه إلى الجزائر و أطلق عليها مساء 26 أوت أربع و ثمانين قنبلة ثم واصل قذفها في الليالي ما بين 30 و 31 أوت مائة و أربع عشرة قنبلة حتى انه استمر في رمي القنابل إلى يوم12 سبتمبر و في هذه الأثناء قام القنصل الفرنسي بمحاولات صلح لكنها لم تنجح لأن الأميرال دوكين كان يريد التفاوض مع ممثلي الداي و بعدها رجع دوكين عائدا إلى فرنسا لأنه كان خائف من أن تهب عليه عواصف الخريف، و لكن هذا الهجوم كان ينظر إليه الجزائريون نظرة السخرية لأن المصاريف له تتلاءم مع النتيجة و لكن الفرنسيون أرادوا أن يردوا الاعتبار فأعادوا دوكين إلى الجزائر و أمروه أن يدمر الجزائر عن آخرها.[2]

و قد توجه دوكين على رأس ثلاثة و أربعين باخرة حربية و عند وصوله العاصمة في 18 جوان أرسل إلى الداي بابا حسن يأمره بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين و كل اللذين أسروا في البواخر الفرنسية و لكن لم يتلقى دوكين رد فشرع بقذف المدينة بقنابل مدفعيته يوم 26 جوان و بعد ذلك حدثت محادثات تمهيدية عقدت هدنة لمدة أربع و عشرين ساعة و طلب دوكين الأسرى الذين عددهم خمسمائة و خمسين أسير فرنسي كما طلب تقديم عدد من الرياس إلى فرنسا كرهائن[3] و حظي طلبه بالقبول و كان من الرياس الذين أعطوا له الرايس حسين ميزومورتو و في هذه الأثناء ثار بعض رياس العاصمة على محاولة الصلح مع فرنسا و لم تنجح هذه المحادثات التي امتدت نصف شهر، في ذلك الحين طلب حسين ميزومورتو من دوكين أن يطلق سراحه و سوف يفعل خلال ساعة ما عجز عن فعله الداي بابا حسن و أطلق سراحه و اجتمع بطائفة الرياس و عندما علم السكان أن

[1]- أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر 1350، ص37.

[2]- مبارك بن محمد الهلالي الميلي:**تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، بدون سنة، ص187.

[3]- نفسه، ص187.

دوكين طلب تعويض للخسائر التي مني بها زاد أنصار الحرب و عم السخط على الفرنسيين و قام حسين ميزومورتو باغتنام الفرصة و كلف احد أتباعه و هو إبراهيم خوجة بقتل الداي و تزعم حركة الحرب و أرسل لدوكين يحذره من أن الاستمرار في الحرب سوف يعرض المسيحيين المتواجدين في الجزائر إلى الموت و ذلك في 22 جويلية 1683 و بعد أن أصبح حسين ميزومورتو دايا قرر مقاومة الفرنسيين و نتيجة للخسائر التي لحقت بالمساجد و المباني توجه سكان العاصمة إلى القنصلية الفرنسية فنهبوه و اخذوا الأب لوفاشي الذي أجلسوه أمام مدفع و قتلوه بواسطة إطلاق النار عليه و فعلوا نفس الشيء بعشرين فرنسيا[1]، و قد استمرت المعارك حامية إلى شهر أكتوبر دون أن يتوصل الفرنسيون إلى فرض إرادتهم على الجزائريين و في أكتوبر أقلعت السفن الفرنسية، لقد كبدت هذه الحملة الخزينة الفرنسية أكثر من خمسة و عشرون مليونا دون نتيجة. لذلك كلفت فرنسا "درسو" أن يتفاوض مع الجزائر بعد فشل حملة دوكين و قد قال الداي لدرسو أنه إذا كان ملك فرنسا يريد السلم مرة فانا أرغب فيه أكثر منه و انتهت المفاوضات بعقد معاهدة سلم بين الجزائر و فرنسا في 02 أفريل 1684م[2]. أما في بداية القرن الثامن عشر اشتدت حالة الحرب بين الجزائر و اسبانيا و صممت الجزائر على استرجاع مدينة وهران من الأسبان بآي ثمن[3] وبذلك تدخل مدينة وهران مرحلة جديدة من تاريخها و هي مرحلة الاحتلال الاسباني التي استمرت حتى عام 1708 ففي هذه السنة[4] قام مصطفى بوشلاغم بدور كبير في طرد الأسبان يوم 06 افريل 1708 من وهران و المرسى الكبير و قد تمت هذه العملية في عهد الداي محمد بقطاش.[5]

حيث قام الباي مصطفى بوشلاغم بمساعدة بقطاش و صهره حسن أوزون بتحرير المدينة[6]

بحيث قام محمد بقطاش بتقديم نجدات هائلة إلى مصطفى بوشلاغم حاكم المقاطعة الغربية بمعسكر

---

[1]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 188.

[2]- نفسه، ص189

[3]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص51.

[4]- عبد القادر بلغيث: **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة إسلامية،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية،جامعة وهران2013-2014 ،ص12.

[5]- عمار عمورة:المرجع السابق،ص100

[6]- عبد القادر بلغيث: المرجع السابق، ص12.

فزحف بها عام 1708 على مدينة وهران و احكم عليها الحصار حتى أرغمهم على الجلاء عنها و عن المرسى الكبير فتأثروا كثيرا و اخذوا يترقبون الفرص[1] و اعادو الأسبان احتلال وهران سنة 1732 و لكن ما تلبث حتى قام محمد الكبير بتحريرها ثانية حيث دخلها فاتحا عام 1792م[2] و يسمى كذلك محرر وهران من الأسبان سنة 1792[3] كما أن محمد بكداش قد كان محل الإشادة و الاستحسان كما نجد ذلك فيما كتبه "القرومي" في مدح و إطراء و إشادة بخصاله و سياسته[4] ثم جددوا الكرة و شنوا غارات على ثغور الجزائر خاصة بعد أن نشبت الحرب بين محمد عثمان باشا(1766-1791م) و حكومة الدانمارك فتجنب عثمان باشا الاصطدام معهم[5] و لكنه خاض حرب عام 1770م مع الدانمارك التي قنبلت الميناء الجزائري لكن الجيش الحربي الجزائري كان قوي و استطاع أن يتغلب على الدانمارك و اجبرها على التفاوض و في المقابل لم تنتهي الهجمات الاسبانية ضد الجزائر ففي سنة 1770م قامت القوات الاسبانية بقيادة حملة عسكرية بآمر من الملك شارل الثالث و بقيادة دون بيدرو لكن قوات صالح باي قسنطينة ألحقت بهم هزيمة نكراء و حاول الملك شارل الثالث مصالحة الجزائريين لكن الداي محمد عثمان باشا رفض لأنه لا يثق في الأسبان، كرر الأسبان هجماتهم عام 1784م على الجزائر بقيادة دون انطونيو و لكن القوات الجزائرية تمكنت من هزيمتهم و أجبرتهم على الانسحاب، و بعد ذلك قبلت الجزائر الصلح مع الأسبان على شرط جلاء الحامية الاسبانية من وهران و المرسى الكبير، فوافق الأسبان على هذا الشرط و لكنه لم يطبق فعليا إلا في عهد الداي حسين أي في عام 1792م و هذا كان تاريخ خروج الأسبان من الجزائر نهائيا.[6]

---

[1]- يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص51.

[2]- عبد القادر بلغيث: المرجع السابق، ص12.

[3]- حسان كشرود: المرجع السابق، ص18.

[4]- محمد شاطو: **نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2005-2006، ص37.

[5]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص51.

[6]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص101.

الفصل الثاني

الكوارث الطبيعية و الأزمات و انعكاساتها على المجتمع الجزائري

- المبحث الأول:الكوارث الطبيعية
- المبحث الثاني:الأزمات الصحية
- المبحث الثاني:انعكاساتها على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية

المبحث الأول:

الكوارث الطبيعية

لقد شهدت الجزائر اضطراب في تساقط الأمطار مما سبب الجفاف و إنقطاع الأمطار في بعض الفترات لمدة قد تستغرق الموسم الفلاحي كله، و إن كان ذلك بالنظر إلى مواصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية ظاهرة طبيعية و لعل هذا ما جعل نزول المطر في فصل الربيع بمثابة المؤثر على حلول الرخاء أو توقع القحط .

1- الجفاف:

لقد كان نتيجة لتدبدب تساقط الأمطار بإقليم الجزائر فمناخ الجزائر يتميز بتغيرات كبيرة و فوارق معتبرة و تختلف نسبة التساقط من عام إلى آخر كمثال على ذلك مدينة البليدة التي انخفض فيها تساقط الأمطار في سنة 1903 إلى 12مم و في شهر ماي من عام 1908 ارتفع إلى 374مم[1] و قد شهدت البلاد فترات جفاف في 1800-1806-1807-1816- و 1819[2] ، إن فلاحي مدينة الجزائر تهددهم التقلبات المناخية و التي تسببت في الجفاف و الفيضانات المفاجئة كانت أكثرها تأثير على نشاطهم[3] و قد شهدت البلاد العديد من الفيضانات و العواصف البحرية التي التهمت مساحات كبيرة جدا مثل سهل متجية و أدت إلى تخريب المنازل و المنشآت البحرية و نذكر على سبيل المثال ما حدث سنوات 1791-1792-1812-1816[4] و لعل هذا ما جعل نزول الأمطار في فصل الربيع بمثابة مؤشر على مجيء الرجاء أو توقع القحط، فان انقطاع الأمطار في شهري مارس و افريل و تكرر ذلك لسنة أو سنتين، فانه لا مفر من ندرة المحاصيل و حلول القحط، إن اضطراب التساقط

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر(دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830)**، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر 2013، ص323.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، ص563.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص324.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص564.

بالجزائر و انقطاع الأمطار في بعض الفترات لمدة قد تهلك الموسم الفلاحي كله، و إن كان ذلك بالنظر إلى مواصفات المناخ المتوسطي السائد بالجزائر الشمالية ظاهرة طبيعية.[1]

2- الجراد:

ساعدت على ظهوره الظروف المناخية السائدة بالجزائر و المرتبطة بالمناخ الصحراوي و تأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط و مناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال، فكان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات، و أثره لا يتجاوز في الغالب على كمية الإنتاج الزراعي[2] و لقد عرفت البلاد زحف الجراد خلال السنوات التالية:

(1787-1798-1800-1804-1816-1822)[3] و الجراد لا يشكل كارثة إلا عندما تأتي قبله فترة جفاف طويلة أو يتزامن مع الأمطار المتأخرة أو الفيضانات المفاجئة، و عندما تتوفر هذه العوامل تساعد على زحف الجراد و بالتالي يتسبب في مجاعات رهيبة و أوبئة هائلة و من الأمثلة على حدوث المجاعة بعد زحف الجراد نذكر سنوات الجراد التالية: 1789-1791-1813-1815-1822-1824 و أكثر السنوات التي كان فيها الدمار تلت عام 1760 و أكثرها تأثيرا على الحياة الزراعية و إنتاج الجدب هي سنوات:1760-1778-1780-1784-1789-1790-1791-1794-1798-1799-1800-1815-1822-1824[4] و أما أكثر سنوات زحف الجراد فقد كانت في الأعوام:1710-1716-1724-1725-1760-1778-1779-1780 و قد تسببت هذه الفترات في اختفاء الأقوات و هلاك الكثير من السكان.[5]

3- الزلازل: تعتبر الزلازل من العوامل المساعدة على انتشار المجاعة نظرا للخسائر و الدمار الذي تحدثه و ما ينجر عنها من إخلال بالأعمال الزراعية، و لقد عرفت البلاد الجزائرية زلازل عنيفة.[6] و لقد هزت

---

[1]- محمد الزين: "**نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات**"،في مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع 17، 2012، ص 131.

[2]- نفسه، ص131.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: "**الأحوال الصحية و الوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني**"، في مجلة ثقافة تصدر عن وزارة الثقافة و السياحة ع 92، الجزائر 1986، ص106-107.

[4]- محمد مكحلي: **الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827م)**، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.

[5]- نصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص329.

[6]- محمد الزين: المرجع السابق، ص131.

هذه الزلازل إقليم مدينة الجزائر ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر و قد تسببت في تدمير البيوت و العتاد الزراعي و قتلت البشر و المواشي. و لعل من بين أكثر الزلازل قوة زلزال 1775 على عهد الداي بابا علي الذي استمر شهرين كاملين و لقد أدى إلى تعطيل الزراعة من 08 أكتوبر 1796 إلى بداية جانفي 1791 هز زلزال عنيف آخر أرياف الجزائر الوسطى و الناحية الوهرانية[1] و عطل الأعمال الفلاحية و هجر السكان و تحول الفلاحين من الحقول و قد كانت الزلازل في الجزائر الشمالية بفعل تكوينها البيولوجي و طبيعتها الطبوغرافية من الشدة و التوتر هذا ما يجعلها من الأسباب التي تؤثر في المواسم الفلاحية و من أشد الهزات الأرضية تدميرا زلزال 1802م الذي حدث في الجزائر و قد ترتب عنه خراب مدينة القليعة فهدمت على إثره منازل كثيرة و قضى على عدد كبير من الناس[2] ، و كذلك شهدت الجزائر ما بين 1792-1830 عدد كثير من الزلازل نذكر منها زلزال وهران في 8-9 أكتوبر 1790 قضى على 3000 شخص، و زلزال 1810 بعنابة و زلزال 1818 بالجزائر و البليدة، و زلزال متيجة في 1825 الذي خلف أكثر من 7000 ضحية في متيجة وحدها[3] و في 02 مارس 1825 حدثت هزات عنيفة و تجدد الزلزال في اليوم الموالي على الساعة التاسعة صباحا و استمر لمدة ثمانية عشر يوما و قد أرشف على تنظيم عمليات الإغاثة بحي آغا العرب الذي تنقل رفقة عدد كبير من رجاله إلى مدينة البليدة و أمدها بمساعدات من خيام و أدوات لتقليب الأرض و أقوات و إيواء المشردين، كما نظم بحي آغا توزيعا منتظما للمؤونة.[4]

و كذلك أمر الآغا الرعية بالبحث عن الناس الذين تحت أنقاض البناء، فمنهم من وجده حيا و أكثرهم ميتا و قاموا بدفن الموتى و جعل الآغا أخبية للأحياء و قاموا كذلك بإخراج الأثاث من تحت الهدم و ثم بنى لهم نوالات لمستقرهم و كفل اليتامى و الأرامل و أخبر الأمير بتلك الواقعة على التفصيل ثم أنهم تذاكروا في إعادة بناء البلد و قد كان الزلزال لا ينقطع عن البليدة ليلا و نهارا لمدة أيام و في نفس مدينة الجزائر لم تنقطع الزلازل مدة ثمانية عشر يوما كانت في النهار قليلة و في الليل كثيرة حتى أنها تكررت في ليلة من الليالي أكثر من عشر سنوات.[5]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص329.

[2]- محمد الزين، المرجع السابق:ص131.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص 562-563.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص131.

[5]- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص155.

أهم الزلازل: لقد تعرضت السواحل الجزائرية إلى عدة زلازل عنيفة و قوية خلفت عدد من القتلى و خسائر جسيمة منها:

أ- زلزال 1716: الذي تخربت من جرائه مدن شرشال و بجاية و مدينة الجزائر نتيجة هزات ارتدادية طيلة أيام (3،5،26) من شهر فبراير و قد هلك من سكان الجزائر تحت الأنقاض ما لا يقل عن 20000 نسمة و لشدة هذه الزلازل اضطر الأهالي إلى ضواحي المدن منها ضواحي مدينة الجزائر بعدما سقطت منازلهم ثم تكرر حدوث الزلازل بمدن مليانة و عنابة و الجزائر أعوام 1723،1724 و تضررت شرشال من جراء زلازل 1735[1].

ب- زلزال 1700: هو زلزال قوي شمل الحوض الغربي للبحر المتوسط فقد تأثر كل منزل في مدينة الجزائر و قد أدى هذا الزلزال إلى انقطاع المياه و صاحبه ظهور الحرائق و قد استمر تكرار الهزات الارتدادية.

ج- زلزال 1760: كان شديدا و أكثر عنفا فقد خرب البليدة و احدث ضررا كبيرا بمدينة الجزائر الأمر الذي جعل السكان يلتجئون إلى الحدائق و البساتين.[2]

د- زلزال 1790: حدث هذا الزلزال بمدينة وهران و كان له فائدة على الجيش الجزائري الذي كان يحاصر المدينة لاسترجاعها من الأسبان[3] و قد وقع في 09 أكتوبر 1790.[4]

ي- زلزال 1818-1825: عم الزلازل معظم المدن الساحلية و المناطق القريبة من مدينة الجزائر منها الزلازل الذي ضرب الأطلس البليدي و خربها و أدى إلى هلاك أكثر من 7000 قتيل.[5]

4- الفيضانات و الحرائق: شهدت الجزائر الكثير من الفيضانات و العواصف البحرية القوية التي قضت على مساحات كبيرة جدا كالتي حصلت في سهل متيجة و أدت إلى تدمير البنايات و المنشآت البحرية منها ما حدث سنوات 1791-1792-1812-1816، و قد تسببت الفيضانات و

---

[1]- محمد مكحلي: المرجع السابق.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

[4] - Bernard Caporal, **ORAN capitale du beylik de l'Ouest (1792-1831) histoire**, éditions lpha, Alger 2012, P 29.

[5]- محمد مكحلي: المرجع السابق.

الحرائق في حدوث مجاعات و اختفاء الأقوات و موت الكثير من السكان و من الفيضانات التي عرفتها الجزائر خلال فترة سنوات '1727-1731-1733-1734-1736-1740-1753-1755-1757-1791-1812-1816)[1].

[1]- محمد مكحلي: المرجع السابق.

المبحث الثاني:

الأزمات الصحية

1- وباء الطاعون: لقد شكل الطاعون أخطر مرض عانت منه كل الفئات الاجتماعية بالجزائر خلال العهد العثمان كما أنه أصاب كل العناصر الأجنبية التي في البلاد و قد تكرر ظهوره في شكل حلقات، كما أنه تسبب في انهيار ديمغرافي و أدى إلى تدهور الوضع الصحي كونه مرضا مزمنا بالجزائر العثمانية و الطاعون الذي اجتاح الجزائر هو طاعون الخراجي أو الدملي ثم الطاعون الرئوي و هذان النوعان من الطاعون كانا الأكثر انتشارا في البلاد الجزائرية و طاعون الخراجي هو الأكثر انتشارا في الجزائر العثمانية و الطاعون الرئوي هو أخطر من الطاعون الخراجي و تتمثل أعراض هذا المرض في نفث أو تنخم لزج ثم دموي أحمر مصحوب بنوبات السعال المحملة بباسيل الطاعون المرتكزة بالرئتان التي تخنق المصاب الذي ينعكر لونه و ترتفع درجات حرارة جسمه إلى واحد و أربعون حيث يموت المصاب به بعد ثلاثة أيام و تنتقل عدوى هذا المرض عن طريق السعلة المحملة بالجراثيم، و الطاعون التعفني أعراضه يصاب المريض بحمى و تصل إلى 42 و تليها الوفاة بعد يوم واحد لأنه يؤدي إلى الموت حتما[1].

و لقد كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك بقي الجزائريون يعالجون أنفسهم عن طريق الزوايا.[2]

و يؤكد شمير ما قاله "**بفايفر**" قبله من أن الطب يكاد يكون غير معروف في الجزائر فلا يوجد في المدينة سوى طبيب واحد و هو صيدلي كذلك و هو جاهل و كسول في الوقت نفسه رغم انه درس الطب في مدينة "**ليفورنو**" و لكنه لا يعرف و لا كلمة ايطالية واحدة و لا اسبانية و لا يعرف كذلك

[1]- فلة القشاعي موساوي: **الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي(1518-1871)**، أطروحة دكتوراء دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية قيم التاريخ، الجزائر 2003-2004، ص 149-150-151.

[2]- مؤيد محمود حمد المشهداني: "**أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830**"، في مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة) ، المجلد 5 ، ع 1، نيسان 2013، ص433.

اللغة الفرنجية التي يتكلمها كل إنسان في الجزائر، و يعتمد الحضر في معالجة الكثير من الأمراض على الحمامات.[1]

و قد تواتر ظهور الطاعون البلاد الجزائرية حتى عدت مراكزه الدائمة و بيئاته المفضلة،و قد استوطن الطاعون البلاد الجزائرية ابتداء من عام 1542[2].

إذا كانت وطأة الطاعون قد اختفت في مدينة الجزائر و ضواحيها عام 1789م إلا أن الوباء قد انتقل إلى المنطقة الغربية و قضى على عدد كبير من سكان معسكر و تلمسان و هذا ما لاحظه الزياني المغربي أثناء مروره بالمدن الجزائرية في أواخر القرن 18م إذ قال "ثم بعد إقامتنا بها (تلمسان) سنة و نصفها، خرجنا منها إلى مدينة الجزائر فرارا من الوباء الذي حل بها و كان عاما في العمائر التي بينها و بين الجزائر، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهلها يدفنون موتاهم" و قد عرفت مدينة الجزائر فترة من الراحة بعد أن تخلصت من الوباء و لم عد إلا في عام 1817 ليستمر إلى غاية عام 1822م و كان الوباء خلال هذه الفترة أشد عنفا و خطورة إذ قضى على عدد كبير من الأهالي.[3]

و قد تحدث احمد شريف الزهار عن هذا الوباء و قال انه في سنة 1239 هـ انقطع و قد حل بها في رجب من سنة 1232هـ و بقي بها سبع سنين إلى آخر سنة 1239هـ[4]، و قد كان "**يفايفر**" هو الطبيب الخاص و رئيس الطباخين في القصر الذي أصبح سنة 1825م طبيب و في عام 1830م كان هو الطبيب الوحيد الذي يعالج الأتراك و الأهالي و قد استعمل السكان الوسائل البدائية مثل الأدعية و البخور و التمائم و كذلك استعملوا السحر و الشعوذة و الذبائح و زيارة الأضحية و القبور في معالجة أمراضهم.[5]

2- الأوبئة و الأمراض: لقد عرفت مقاطعة الجزائر كغيرها من الأقاليم الجزائرية الأخرى انتشار الطاعون سنوات 1799-1800-1801-1802-1803-1804م و لكن اشتدت وطأت المجاعة

---

[1]- أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان(1830-1855) المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر 1989، ص14.

[2]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص153.

[3]- شويتام أرزقي: **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (1519-1830)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و معاصر جامعة الجزائر سنة 2005-2006،ص 406.

[4]- شريف الزهار: المصدر السابق، ص151.

[5]- شويتام أرزقي، المرجع السابق، ص 406.

فكانت سنوات 1800-1804 فترة قاسية[1] و كذلك عرف إقليم مدينة الجزائر ثلاث فترات متعاقبة شهدت انتشار الوباء منها وباء 1784-1788م و هذه السنوات اعتبرت من أطول و أشرس الأوبئة بنواحي مدينة الجزائر فتراجع خلالها عدد سكان مدينة الجزائر إلى 5000 نسمة و بسببه عرفت مدينة الجزائر خلال عام 1778م و توفي بسبب هذا الوباء 16721نسمة منهم 14334 من المسلمين و 1774 من اليهود و 613 من المسيحيين دون حساب الوفيات من بساتين و أحواش دار السلطان و من الأوبئة كذلك التي تسببت في هلاك عدد كبير من الأشخاص وباء 1793-1804 الذي هلك 12000 شخص بمدينة الجزائر و انتشر في الأرياف بسبب لجوء الفارين إليها من المدينة و في شهر مارس و أفريل 1793 كان الوباء في حدته بحيث تعطلت بسببه الحياة في المدينة، و في شهر ربيع 1797 كان الطاعون يحصد من 20 إلى 25 ضحية كل يوم بمدينة الجزائر،و كذلك وباء 1816-1822 هو الآخر تميز باتساع نطاق انتشاره فقد اجتاح أراضي الايالة الجزائرية بحدة، و استمر سبع سنوات و أفقر الأرياف و تسبب في إهمال جزء كبير من الأراضي الفلاحية و وصلت نسبة الوفيات مستوى عالي حيث قدر بـ 33013 وفاة في الفترة الممتدة من 21 جوان إلى 6 سبتمبر 1818 منها 6095 وفاة في شهري أوت و سبتمبر[2] و لقد تكرر ظهور الأوبئة من كمختلف أصناف الطاعون خلال القرن الثامن عشر و بلغ مجموع السنوات التي اعتبرت موبوءة 63 سنة في مدينة الجزائر و قد ظهر الوباء في السنوات التالية: 1717-1718-1723-1730-1731-1732 ثم جاء بعدها خمود دام خمس سنوات (1732-1737) ثم عاد الوباء و دام مدة عشرين سنة (1738الى 1758م) و انتشر حتى إلى مناطق بعيدة مثل القالة و عنابة و قد كانت نسبة الوفيات في مدينة الجزائر عام 1740 ما بين 200 و 400 وفاة يوميا ثم بعد ذلك تراجع الوباء في عامي (1759-1761) و لكنه عاد من جديد في (1762-1764) ثم ذهب مرة أخرى لمدة طويلة قدرت بأربعة عشر سنة (1764-1778).[3]

[1]- محمد الزين: المرجع السابق، ص129.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية** ، ص328-329.

[3]- فلة القشاعي: المرجع السابق، ص158-159

و لكن الطاعون عاد في سنة 1778 و استمر مدة ست و عشرين سنة (1778-1804) عم جميع الجهات و كان شديد الوطأة على السكان[1] و كذلك وباء 1793 الذي أصاب مدينة الجزائر و احوازها و وصل إلى مدينة قسنطينة و هو كذلك أهلك عدد كبير من السكان و جاء بعده وباء دخل المقاطعة الشرقية سنة 1794[2] ولم يبتعد خطره إلا لفترة عشر سنوات (1805-1815) و جاءت بعدها فترة(1816-1822)الذي تعاود فيها الأوبئة الطاعونية في الظهور لمدة ست سنوات و قد زاد في حدتها ظهور المجاعات التي تعتبر أثارها الديمغرافية أكثر خطرا، بحيث يعتبر وباء عام 1818 أقسى وباء عرفه إقليم شمال إفريقيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر، فقد اعتبر كارثة ديمغرافية حقيقية[3] لأنه أهلك عددا كبيرا من السكان فقضى في مدينة الجزائر على 14000نسمة و أهلك ثلثي سكان عنابة إذ كان يحصد يوميا 500 شخص[4] و قد تميزت السنوات الثلاثين الأولى من القرن التاسع عشر بنسبة اكبر من أوبئة الطاعون، فناهزت سنوات ظهور الطاعون سبعين سنة مقابل ثلاثة و ستين أثناء القرن الثامن عشر و أربعين سنة طيلة القرن السادس عشر و لكن أوبئة القرنين السابع عشر و الثمن عشر أكثر حدة و شدة من التي اجتاحت الجزائر أثناء القرن السادس عشر،إذ تشير التقارير العسكرية و المراسلات القنصلية إلى استمرار الوباء الفتاك أو الوباء الخطير جدا لفترات متعاقبة إذ تستمر الواحدة منها 15 إلى 20 سنة تأتي بعدها عادة فترة خمود لا تتجاوز الست سنوات أما فيما يخص أماكن تواجدها فيها تتواجد في المناطق الوسطى من البلاد الجزائرية و في مقدمتها مدينة الجزائر تأتي في المقدمة و كان نصيبها 54% من الأوبئة و تأتي بعدها الشرق الجزائري بنسبة 26% و تأتي بعدها الغرب الجزائري حيث لا تتعدى حصته 15% من أوبئة الطاعون و أما فيما يخص مناطق الجنوب فقد مستها أوبئة الطاعون و لكن بنسبة ضئيلة إذا قورنت بالمناطق الشمالية و الساحلية من البلاد.[5]

---

[1]- نفسه، ص159.

[2]- محمد العربي الزبيري:**التجارة الخارجية للشرق الجزائري**،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر1982 ،ص51-52.

[3]- فلة القشاعي، المرجع السابق، ص159.

[4]- أبو القاسم سعد الله: **دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر**، ص126.

[5]- فلة القشاعي، المرجع السابق، ص160.

و قد اختفى الوباء بصفة نهائية من الجزائر و الأقطار المغاربية عامة في سنة 1822م و من أسباب اختفائه الكوارث الطبيعية التالية و هي القحط و الجفاف بحيث دامت مدة تسع سنوات كاملة و أدت إلى حصول مجاعات حادة خلفت وراءها ضحايا كثيرة[1] و كذلك الوباء الذي اجتاح مدينة الجزائر في عام 1621م و الذي حصد خمسين إلى ستين ألف ضحية و كذلك المناطق الجنوبية لم تنجو منه و هذا ما أكده العياشي الذي زار مدينة بسكرة أثناء عودته من الحج في عام 1650م و هو في طريقه إلى المغرب الأقصى إذ قال "و لما رجعت من الحجاز في سنة ستين وجدته" سيدي بوطيب الناصري" قد توفي بالوباء الواقع في تلك السنة و كان وباء مفرطا مات به في بسكرة على ما قيل لنا نحو سبعين ألف نفس و قد دخلنا هذه المدينة عقبه، فوجدنا أكثر حوماتها خالية و مساجدها داثرة"[2] و نظرا لصعوبة تحديد أعراض الطاعون بدقة يستحيل علينا تشخيص النوع الذي اجتاح الجزائر خلال العهد العثماني إلا أن المراجع تشير إلى الطاعون الخراجي أو الدملي و الطاعون الرئوي هذا ما جعلنا نستنتج أن هذان النوعان من الطاعون هما الأكثر انتشارا في البلاد الجزائرية هذا ما تثبته الوثائق المتعلقة بالوضع الصحي.[3]

[1]- محمد صالح العنتري: **فريدة المنسية في دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تق و تق، يحي بوعزيز، ط1، دار هومة، الجزائر 2004، ص:93.

[2]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص406.

[3]- فلة القشاعي: المرجع السابق، ص150.

المبحث الثالث:

انعكاساتها على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية

لقد كان عدم الاهتمام بالشؤون الصحية من قبل العثمانيون سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك، مما زاد في تدهور الأحوال الصحية للجزائريين و أواخر العهد العثماني و بقي الجزائريون يعتمدون في علاج الأمراض عن طريق الوسائل البدائية مثل الزوايا التي كانت تستقبل العجزة و المرضى و تداويهم حسب ما كتبه ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس و لم يكن هناك أطباء بل كان الناس يداوون مرضاهم مستخدمين الجن و الأرواح و أما فيما يخص الجراحة فالحلاقون هم من يقومون بها عن طريق الكي و لم يكن في مدينة الجزائر سوى مستشفى اسباني خاص بالنصارى و لم يكن للسلطة العثمانية اهتمام بالطب هذا ما انعكس لسبا على السكان و جراء إهمالهم أصاب وباء الطاعون مدينة الجزائر مرات عدة و في سنوات مختلفة، و لقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن و الأرياف و هلكت الماشية و الرعاة و لاقوا المصير نفسه[1] كما أن أكثر الكوارث حدوثا الأوبئة بما في ذلك الطاعون لان كان يأتي باستمرار لسنوات عدة دون انقطاع، أما بما يخص المجاعة وندرة الأقوات فقد كانت تحدث من حين إلى آخر و طبعت على وجه الخصوص الفترة الأخيرتين، و أما زحف الجراد و الجفاف فهما ظاهرتين مألوفتين في إقليم مدينة الجزائرو الجفاف يحدث في فترات متباعدة و أما الزلازل و الأحوال الجوية الرديئة كانت أقل حدوثا إلا أن الزلازل التي كانت تحدث فإنها تحدث بمعدل زلزال واحد كل عشر سنوات تمثل بطبيعتها كارثة مدمرة، و أما فيما يخص أثر الكوارث الطبيعية فان الأوبئة و المجاعات و ندرة الأقوات هي الأكثر تأثيرا على حياة السكان و كذلك تركت أثار دائمة على الإنتاج الزراعي و الوضع الديمغرافي فكانت بمثابة تنبني عن النهاية المرتقبة لسلطة البايليك[2] و كذلك كان للكوارث الطبيعية آثار سلبية على المجتمع و الاقتصاد و أما فيما يخص المجتمع فقد تناقص عدد

[1]- مؤيد محمود حمد المشهداني: المرجع السابق، ص433-434.

[2]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص335-336.

السكان في الأرياف و المدن و كان للحالة الصحية و المعاشية تأثير حاسم على الوضع الديمغرافي و الاقتصادي للمدينة و الريف على حد سواء.[1]

أما فيما يخص الجراد فقد سبب مجاعات بحيث أكل الزرع و الأشجار و الثمار و وقع الغلاء في الأسعار و أعطى الأمير القمح لجميع الخبازين و جعل له سعرا على سعر أيام الرخاء و كذلك أمرهم بان يقوموا بعمل ما يلزم للبلاد لكن الناس صاروا يقتتلون على الخبز[2] و زيادة على ذلك فان الجراد يظهر أولا في الهضاب العليا وراء الأطلس المتيجي، خلال شهر مارس أو شهر أفريل و تحمله الرياح الجنوبية الغربية نحو الشمال و يأكل الأخضر و اليابس و هذا ما يخرب المحاصيل الزراعية و يجعل السكان يلجأون إلى إيقافه و قاموا بحفر خنادق عبر الحقول و البساتين و يملؤونها بالماء أو يقومون بتهيئة خط من الدخان و النار و لكن هذه المحاولات باءت بالفشل لان الجراد كان يأتي بأعداد هائلة و يستمر هذا الدمار بضعة أيام و من بين فترات زحف الجراد بإقليم الجزائر نذكر زحف عام 1815 الذي مهد المجاعة عام 1816 و تسبب ذلك في انتشار الوباء عام 1817 و قد سبب زحف الجراد تدمير كل حقول الحبوب بالأوطان و القيادات و بساتين فحوص مدن الجزائر و البليدة و القليعة و قد وصف تقرير قنصلي هذا الزحف بالعبارات التالية " خلال صيف 1815 انتشر جيش من الجراد القادم من الصحراء على كل أراضي المملكة و دمر قسما كبيرا من المحاصيل" و هذا يؤكد أن الجراد أحدث خسائر و دمار لمدينة الجزائر فزحف الجراد المتكرر و الجفاف تعتبر الأسباب و النتائج الرئيسية للمجاعات الكارثية التي حدثت في سنوات: 1738-1765-1778-1779-1785-1793-1798-1804-1806-1815-1819-1821-1822 و من المجاعات الكثيرة نكر منها مجاعة 1815-1819 و قد تسبب فيها الجفاف و زحف الجراد و الأوبئة و قد عانت الأرياف من نقص فادح في الأقوات و كذلك تسببت هذه الكوارث الطبيعية في ندرة الحبوب و ارتفاعها في المدن مما جعل الداي يلجأ إلى استيراد ما لا يقل عن 50000 كيلة من القمح من الخارج لتغطية حاجيات

[1]- محمد الزين: المرجع السابق، ص139.

[2]- شريف الزهار: المصدر السابق، ص117.

مدينة الجزائر وحدها،و كذلك من أهم النتائج السلبية للمجاعات بإقليم مدينة الجزائر فهي الأوبئة و الانكماش الديمغرافي بالأرياف بحيث تراجع عدد سكان مدينة الجزائر إلى 5000 نسمة و عرفت المدينة في عام 1778 خراب و توفي بسبب الوباء 16721 نسمة منهم المسلمين و اليهود و النصارى.[1]

و قد حصد وباء (1793-1804) ما يقارب 12000 شخص بمدينة الجزائر و انتشر في الأرياف و عطل وباء 1793م الحياة في مدينة الجزائر و قد حصد كذلك وباء 1797 من 20 إلى 25 ضحية يوميا بمدينة الجزائر و كذلك وباء (1816-1822) تسبب في إهمال جزء كبير من الأراضي الفلاحية و وصلت نسبة الوفيات إلى مستوى عالي قدر بـ 33013 وفاة في الفترة الممتدة من 21 جوان إلى 06 سبتمبر 1818، منها 6092 وفاة في شهر أوت و سبتمبر و أما فيما يخص الزلازل فقد سببت المجاعة و كذلك الزلازل في دمار البيوت و العتاد الزراعي و بالغالي فإنها قضت على البشر و المواشي و الزلازل كذلك أجبرت الفلاحين على ترك خدمة الأراضي مؤقتا.[2]

و الجدول التالي يوضح السنوات التي جاء فيها الوباء و عدد الضحايا التي حصدها[3]

الجنسية	العدد
المسلمون	13 482
اليهود	1 771

إن العامل الديمغرافي مرتبط بالعامل الاقتصادي و كلاهما له الأثر المباشر على المستوى المعيشي و الرعاية الصحية و الخدمات الطبية فانتشار الأمراض و الأوبئة و حدوث كوارث طبيعية و جفاف و فيضانات كان يؤدي إلى موت عدد كبير من السكان خاصة الأطفالو الشيوخ مما يؤدي إلى أزمة اقتصادية في البلاد نتيجة إتلاف الحرث و الزرع و ارتفاع الأسعار و قلة الإنتاج و بالتالي يتعرض الفلاح

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص325-328.

[2]- نفسه، ص329.

[3]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 413-414.

إلى سوء التغذية و يكون أكثر عرضة البؤس و انتشار الفقر كما ذكر ناصر الدين سعيدوني أن الأرياف كادت أن تفقر بسبب الظروف الصحية و كذلك بسبب انتشار الأمراض[1] مثل وباء الطاعون الذي يظهر من حين لآخر و الذي كان يصيب الحيوان مثل الماشية و الخيول، ففي سنة 1818 ضرب الطاعون و قتل على 14 فرس في اصطبل الداي في مدة أسبوع واحد[2] هذا ما كان له الأثر على البيئة و الصحة خاصة في بلاد القبائل التي كان الاقتصاد فيها معاشي في المرتفعات و الجبال و ذلك لوعرة التضاريس و قساوة المناخ و يرتكز أساسا على تربية الماشية و الزراعة المعاشة في السهول يعتمد على الحيوانات كما أنهم يستعملون وسائل فلاحية بدائية كالمحراث الخشبي و المنجل البدائي و الفرشاة البسيطة[3] كما أن الأمراض كان لها دور كبير في تناقص عدد السكان و من الأمراض الأكثر فتكا بالسكان وباء الطاعون خاصة الذي حصل في الفترة 1786-1787 الذي أدى إلى انخفاض عدد السكان في مدينة الجزائر إلى خمسين ألف نسمة و كذلك موت ثلث سكان عنابة و تسبب في موت عدد كبير من الأسرى و وباء 1790 الذي يسمى بالوباء الكبير الذي بقي فترة أطول الأوبئة التي حصلت في الجزائر[4].

الأزمات الصحية: لقد عرفت الايالة تدهورا كبيرا من الناحية الصحية و المعيشية هذا حسب ما قاله ناصر الدين سعيدوني ما كان له أثر سلبي على الوضع الديمغرافي خاصة في أواخر القرن 15م بحيث تناقص عدد السكان مما أدى إلى تناقص اليد العاملة و تتمثل اليد العاملة في الحرفيين و الصناع و المزارعين و كذلك البحارة و يعود السبب في ذلك انتشار الأمراض و انتقال العدوى من الدول التي لها

[1]- عثمان بوحجرة: **الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830) مقاربة اجتماعية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران 2014-2015، ص48.

[2]- Rayaund : l. la peste en Algérie, épidémies de la peste dans la régence d'alger cas de peste survence dans la colonie de 1899-1924, archives de l'institut pasteur d'Algérie, T2, 1924. P311 .

[3]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص47.

[4]- نفسه، ص47.

تعامل و علاقات مع الايالة مثل الدول الأوربية و بلاد السودان و المشرق العربي و من الأمراض التي شهدتها الايالة نذكر: الكوليرا، التيتانوس، الجدري، الطاعون، و السل و لقد كانت العدوى تنتقل عن طريق التجار و البحارة أو الحجاج أو الطلبة و من الأسباب التي أدى إلى انتشار الأمراض و الأوبئة وجود مستنقعات بالسهول الساحلية و ظروف مناخية سيئة و مضطربة مثل الجفاف و فيضانات و زحف الجراد مع نقص الوعي الصحي و الثقافة الوقائية في حالة ظهور وباء أو مرض إضافة إلى عدم وجود أدوية ناجعة[1] و من الأمراض التي فتكت بالسكان و كانت أكثر فتكا نذكر الطاعون ففي عامي 1786-1787 نجد الوباء الذي أدى إلى تناقص عدد سكان مدينة الجزائر إلى خمسين ألف نسمة و مات ثلث سكان عنابة كما مات عدد كبير من الأسرى و نذكر وباء 1790 و الذي يسمى بالوباء الكبير و سمي بهذا الاسم لأنه بقي مدة طويلة و يقال انه جاء من بلاد الترك في مركب مع رجل اسمه ابن سماية[2].

و كذلك وباء 1792 الذي استمر إلى سنة 1804م و وباء عامي 1817-1818م راح ضحيته 14 ألف قتيل من مكان مدينة الجزائر و كذلك ثلثي مدينة عنابة، و بقي الطاعون يظهر من حين لآخر حتى عام 1822 و كان آخر وباء خلال الفترة العثمانية[3] و مما يلاحظ إن وباء الطاعون يصيب الحيوان أيضا مثل الماشية و الخيول كمثال على ذلك فان في سنة 1818 ضرب طاعون و قضى على 14 فرس في اصطبل الداي في أسبوع واحد.[4]

أ- الأمراض: من الأمراض التي ظهرت خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر نذكر مرض الحمى بأنواعه فقد أصاب السكان من مختلف الأعمار و من أنواع الحمى المترددة نذكر حمى الربيع و

[1]- عثمان بوحجرة:المرجع السابق، ص46.

[2]- أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص78.

[3]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص112-113.

[4]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص47.

التي تعرف بالحمى الصفراء و كما نذكر حمى الصيف و هي أخطر حمى لأنها تقضي على عدد كبير من الناس و هي تقضي على المسنين أكثر و تتكرر[1] و أما حمى المستنقعات و التي تعرف بالملاريا و هي تصيب السكان و تصيبهم من خلال المستنقعات و كذلك تراكم المياه الملوثة و قد تسببت هذه الحمى في الإسهال و الذي أضعف الجسم[2] و هذه الحمى بسبب قلة المناعة نتيجة الجفاف مما راح عدد كبير من المصابين بهذا المرض، كما نكر حمى الخريف أي مرض التيفوئيد أو حمى التيفية التي كانت تصيب الأفراد الاجتماعية البسيطة التي عانت من سوء التغذية ذلك أثناء فترات القحط و المجاعات[3] و من هذه المجاعة نذكر مجاعة 1804-1805 و التي كانت شديدة و وقع قحط أضر بأهل بلد قسنطينة و وطنها و دام هذا الوضع مدة ثلاث سنوات متوالية كان الوالي على البلد عثمان باي[4] وبالتالي كانت أمراض الحمى منتشرة و ذلك خلال كل الفترات خاصة عام 1765م و قد كانت هذه الحمى مصطحبة بصداع و التهاب المعدة و الأمعاء و قد اشتدت هذه الأمراض و التي شكلت أوبئة مزمنة خطيرة و أما الأمراض عمى الرمد و التهاب العين فسببها التغيرات المناخية مما أثرت على تركيب العين و قد كانت تصيب الكبار نتيجة عدم التزام بالقواعد الصحية البسيطة[5] و كانت هذه الأمراض تصيب كذلك في بعض الأحيان الأطفال الصغار.[6]

و من الأمراض أيضا مرض التيفوس الطفحي أو النمشي[7] و تيفوس مورين و غيره من الأمراض التي وصلت عن طريق أقطار المشرق العربي و بلاد السودان و المغرب الأقصى و بعض المناطق الأوروبية كما أن طريق الحج كان من أهم مصادر الوباء.[1]

---

[1]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص173.

[2]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص402.

[3]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص174.

[4]- صالح العنتري:**مجاعات قسنطينة**، تح و تق، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع (1394هـ-1974م)، ص27-28.

[5]- فلة موساوي: المرجع السابق، ص174.

[6] - HAEDO Diego de froy : **Topographie et Histoire générale d'Alger**, TRAD de l'espagnol par a Berbugger et Monnere, in R.A.N°15, Alger 1817, P461

[7]- فلة موساوي: المرجع السابق، ص176.

1- التيفوس الطفحي: و يسمى كذلك بالهواء الأصفر و هو مرض خطير جدا، ارتبط بسنوات المجاعة و قد وصف هذا الداء من طرف أصحاب الحوليات و المخطوطات بالحمى القراصية و قد تكرر ظهوره تقريبا كل عشرين سنة و هو نوعان:

2- التيفوس الطفحي: ويسمى كذلك بالنمشي و يسمى باللاتينية Typhus-exanthématique و هذا النوع أصاب القوات العسكرية الاسبانية المتمركزة ببجاية و أعراضه متمثلة في ارتفاع حرارة الجسم إلى 40 التي يصحبها صداع شديد و طفح جلدي شديد كما تضرر السكان في عام 1826 منه بصورة شديدة.[2]

3- تيفوس مورين: و يعرف بتسميته اللاتينية Typhus Murin و يشكل برغوت الفأر الناقل لهذا المرض و أعراضه تشبه أعراض النوع الأول.[3]

و قد عانى الأطفال أيضا من أمراض متعددة منها الجدري الذي تكرر بحدة خلال عام 1817م بالإضافة إلى مرض الشهاق الذي يصيب الأطفال الصغار في فصل الربيع[4] أما علاج هذه الأمراض فاستعملوا الأعشاب و النباتات لمعالجة الأورام و الالتهابات و القرحة و النفوس، بحيث تستعمل كمشروبات ساخنة لعلاج مختلف الأمراض[5] و كذلك من الأمراض و الأوبئة التي شهدتها الجزائر أواخر العهد العثماني كان داء الزهري بحيث ظهر سنة 1792 و برز بشدة مرة أخرى سنة 1817م[6].

2- مرض السل: يعتبر من أشهر الأمراض التي عرفتها الجزائر خلال العصر الحديث ما بين سنتي 1552 و 1782 حوالي 26 مرة سجلت فيها مدينة الجزائر عدة حالات بالإصابة بهذا الداء سنة 1693 و استمر إلى سنة 1694 بينما تونس شهدته 5 مرات فقط.[7]

---

[1]- بوحجرة عثمان: المرجع السابق، ص42.

[2]- نفسه، ص49.

[3]- نفسه، ص50.

[4]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص176.

[5]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص405.

[6]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص50.

[7]- نفسه، ص50.

3- مرض الحصبة: لقد شهدت سنة 1700 انتشار المرض الأحمر (الحصبة) la rougeole و الذي قتل الكثير من الأطفال.[1]

ب- الأوبئة: هناك تداخل في استخدام المصطلحات فالوباء و الطاعون يوجد بينهما خلط عند اللغويين و حتى عند الإخباريين أيضا فالمصادر التاريخية استعملت مصطلح الوباء و الطاعون دون أن تفرق بينهما، مما يصعب علينا معرفة نوع المرض الوبائي لأي فترة زمنية يحدث فيها، فان مفهوم الوباء في الاصطلاح العلمي أشمل و أهم من مرض الطاعون فكل طاعون وباء و ليس كل وباء طاعون، أي أن الوباء قد يشمل أمراضا عديدة من بينها الطاعون لذي يعرف بأنه نوع من الأمراض التي تحدث في الزمن الوبائي[2] كما يعرف ابن خلدون الوباء و يطلق عليه الموتات و ذلك أن الوباء يشمل الموت بحدوث هذا المرض المفاجئ للإنسان و الحيوان على حد سواء[3]، أما لغويا يعرف الوباء أنه كل مرض عام و يقول ابن منظور" و قد وبئت العارض توبأ فهي موبوءة إذا كثر مرضها و كذلك وبئت توبأ وبأة فهي وبئة و وبيئة على فعلة و فعيلة و أوبأت أيضا فهي موبئة و استوبأت الأرض و حدتها وبئة"[4] و يطلق كذلك على الوباء عدة مصطلحات مثل المرض الوافد لأنه يصيب الإنسان عن طريق الهواء أو مثل المرض العام لأنه يشمل وفدا كبيرا من الناس[5] أما طبيا فالطاعون هو مرض بكتيري حاد مشترك بين الإنسان و الحيوان أيضا و هناك من يعرفه بأنه مادة سمية تحدث ورما قاتلا في ثلاثة أصناف حسبما أقرته التأليف الطبية الإسلامية و كذا الطب الحديث و هي كالتالي[6]:

---

[1]- نفسه، ص50.

[2]- سمية مزدور: **المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الأوسط، جامعة منثوري، قسنطينة 1429-1430هـ/2008-2009م، ص21.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، ص299.

[4]- الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، تح، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان1426هـ-2005م.

[5]- سمية مزدود: المرجع السابق، ص21.

[6]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص53.

1- الطاعون العقدي: الدملي أو الديلي باللاتينية Bubonic: مشتق من كلمة Bubon أي بمعنى الديل و هو عبارة عن خراجات ناتئة تظهر في المغابن، و اللحوم الرخوة من الجسم أي مكان الغدد اللمفاوية كما تعرف الآن في الطب الحديث.[1]

2- الطاعون الرئوي: و هو الصنف الذي أشار إليه ابن خلدون قائلا "فإذا كان الفساد قويا (فساد الهواء) وقع المرض في الرئة و هذه هي الطواعين و أمراضها مخصوصة بالرئة" فهو أشد أنواع الطواعين فتكا بالناس على الإطلاق، فلا يكاد يسلم منه احد و لا علاج له في الغالب، لأنه يستهدف الرئة و يفرق عروقها و يهتكها" لحدة الدم المنبعث إليها و كثرة مقداره و عجزها عن حصره.[2]

3- الطاعون الانتمانمي: و يطلق عليه اسم Septisemic و تعمي هذه العبارة إنتان دموي و يطلق عليه أيضا اسم الطاعون الدموي و التسممي و عبر عنه ابن خاتمة بالقروح السود و هي قروح تظهر لأول مرة في الجلد على شكل نفاخات سوداء، أو تميل إلى الحمرة كأنها إحتراق نتيجة حدوث نزيف في الجلد و يصاحب ذلك ارتفاع شديد في درجة الحرارة و هذه النفاخات ما تلبث أن تنفجر بالماء فتخلف بذلك نكت تتبع بالماء أو يصاحب ذلك تورم في مواضعها أو ما حولها و هذه القروح هي الأشد احتراقا من العقد التي تظهر في المغابن و يظهر في الجسم كمادات سوداء كأنه محترق[3] و كان وباء الطاعون من اخطر الأوبئة التي عانت منها كل الفئات الاجتماعية و أدى إلى تدهور الوضع الصحي الذي اثر بدوره سلبا على اقتصاديات البلاد، كما اثر وباء الطاعون على الأوضاع الصحية و ارتبط بعوامل أخرى أثرت على الوضع الصحي للسكان، مثل الاضطرابات الجوية و التذبذبات المناخية و ما زاد الأحوال سوءا أن الحكام العثمانيين لم يهتموا بميدان الصحة و لم يعطوه أي أهمية[4] ففي سنتي 1740 و 1741م انتشر ببايليك الشرق وباء قدر عدد ضحاياه ما بين 35 و 40 وفاة و قد ازدادت حدته بارتفاع الحرارة و احدث هذا الوباء الخطير 70000 وفاة و في شهر افريل من سنة

[1]- سمية مزدور: المرجع السابق، ص21.

[2]- مزدور سمية: المرجع السابق،ص21.

[3]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص53-54.

[4]- محمد مكحلي: المرجع السابق، ص08.

1742م عاد الوباء بشدة في كل من مدينتي الجزائر و قسنطينة محدثا ما بين 25 و 30 ضحية يوميا أما في سنة 1753م وصل عدد الوفيات إلى 1700 ضحية في كل من جيجل و القل و تسبب في أكثر قدر من الأموات بقسنطينة، و قد ضرب الطاعون طوال سنة 1756-1757-1758م في كل من الجزائر و القل و قسنطينة[1] و قد كانت سنة 1778م فيها طاعون شديد الوطأة على السكان.[2]

و لقد كان وباء الطاعون يتكرر كل 10 أو 15 سنة و إنها في بعض الأحيان تستمر لبضع سنوات كما حدث سنة 1784-1798م و قد عرف القرن 17م 61 سنة خالية من الوباء و كان غالبا ما يحدث بعدما تشهدت البلاد كوارث طبيعية من جفاف و مجاعات كما حصل في سنة 1740م و قد قدر عدد ضحايا الطاعون في عام1788م بـ 15792 ضحية، منهم 13482 مسلم و 1771 يهودي و 540 مسيحي و قد كان عدد ضحايا المسلمين يصل يوميا إلى 200 أو 240 ضحية بينما قدر عدد الضحايا بين سنتي 1792-1793 بـ12 ألف ضحية و قد اشتد الوباء ما بين سنتي 1817-1822م مما أدى إلى هلاك عدد كبير من الأهالي و لقد قدر عدد الضحايا بـ 20 ألف ضحية[3] و لقد أصبحت عدوى الطاعون تنتقل بسرعة في جميع جهات البلاد، أما مسافة انتشاره فقد قدرت بحوالي 200 إلى 400 كلم سنويا[4] ،و قد حدث وباء سنة 1784م بباياليك قسنطينة و قضى على عدد كبير من الضحايا[5] غير أن وباء سنة 1793م طاعون انتشر في باياليك الشرق جاء عن طريق بحارة قدموا من القسنطينية إلى مدينة الجزائر، و لقد امتدت براثنه لتصل إلى مقاطعة الباياليك بحيث إن حوالي مئة شخص كانوا يموتون في عاصمة الشرق الجزائري و بفضل التدابير التي قام بها الحكام أدت بالحد من انتشار الوباء في السواحل و هي إغلاق الموانئ و منع القادمين إليها و عدم ربط أي اتصال بالبواخر الأجنبية المجهولة الأصل و بالرغم من هذه الاحتياطات و المجهودات المبذولة من طرف

[1]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص75.

[2]- محمد مكحلي: المرجع السابق، ص09.

[3]- بوحجرة عثمان: **الطب و المجتمع**، المرجع السابق، ص54.

[4]- محمد مكحلي: المرجع السابق، ص09.

[5]- فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص411.

السلطات إلا أنهم لم يستطيعوا أن يوقفوه و لم ينقطع و بلغ أوجه في سنة 1794م و قد قيل "أن الطاعون مازال يقتل ما بين خمسين و مائة و خمسين شخصا يوميا في قسنطينة"[1] و لقد كان وباء سنة 1799م يقضي يوميا ما بين مائة و مائة و عشرين شخصا و انتشر في المنطقة حتى وصل إلى الجنوب[2] كما عرفت سنة 1804 ظهور العديد من الأوبئة الطاعونية في كل من الجزائر و قسنطينة و عنابة و قد أحدثت خسائر بشرية هائلة.[3]

قد كانت هذه الأوبئة تنتقل إلى الجزائر من طرف الحجاج و الجنود المجندين و التجار القادمين من المشرق، هذا ما أكده الزهار حيث قال "عندما بلغت المراكب المهداة من استانبول جاء معها الوباء إلى الجزائر و اشتعلت ناره سنة 1817م و كان الوباء يتسرب إلى الجزائر في غالب الأحيان عن طريق البحر لذا نجد أول من كان يصاب به هم عمال الموانئ و بعد ذلك ينتشر في بقية أنحاء البلاد"[4] و قد ذكر **"بوتان"** في تقريره عن الجزائر أن الطاعون لم يكن ناتجا عن البيئة الجزائرية فقد كان يأتي دائما من المشرق، و مما يلاحظ أن وباء الطاعون قد شمل معظم الدول المطلة على البحر المتوسط و يعود ذلك لكثرة الاتصالات بين هذه الدول و مصدره الأصلي كان يرجع إلى المدن التركية باعتبارها مراكز استقطاب للأجناس المختلفة و قد كان الوباء ينتقل من المدن التركية الساحلية إلى بيروت و الإسكندرية، ثم دول المغرب العربي[5] و لقد شهدت الفترة الأخيرة من العهد العثماني سلسلة طويلة من الأوبئة المتكررة للطاعون زادت من حدة الأزمة التي عرفها الحكم العثماني في أواخر عهده بالجزائر، و هي كالتالي:

1- وباء 1792: و هو طاعون أصاب مدينة الجزائر سنة 1792م نقله إليها بحارة قدموا من القسطنطينية و ظل محصورا فيها هذا ما أخذ من الرسالة المؤرخة في منتصف جويلية أن الوباء ليس

[1]- محمد الزبيري: المرجع السابق، ص151.

[2]- نفسه، ص54.

[3]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص88.

[4]- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص78.

[5]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص84-85.

بخطير و لم تتخذ أي إجراءات وقائية ضده، ثم انتشر مع حلول سنة 1793 و هذا ما تؤكده رسالة من القنصل الفرنسي إلى مرسوله في عنابة في 23 جانفي 1793م قائلا إن الطاعون أصاب البساكرة العاملين بمدينة الجزائر و انتقل بعدها إلى الأرياف، مما جعل السلطات تقدم على غلق الموانئ و منع القادمين إليها من الدخول و لقد تضاعفت شدة المرض في شهر فيفري مما أرغم السكان الهجرة إلى الأرياف فانتشر الوباء خارج مدينة لجزائر ليصل مدينة البليدة، و قد شمل مناطق أخرى أبرزها مقاطعة قسنطينة و قد كتب السيد "**كيبار**" مندوب الشركة الملكية الإفريقية في عنابة في ذلك الحين أن حوالي مائة شخص كانت تموت في عاصمة الشرق الجزائري بينما سلم الساحل بفضل التدابير الوقائية التي اتخذها حاكم القالة الفرنسي بإذن من الباي.[1]

2- وباء 1793: لقد أضر هذا الوباء بسكان الريف بمقاطعة دار السلطان و تسبب في تناقص الإنتاج الفلاحي، بعد أن انتقلت عدوى الطاعون إلى الفلاحين بالحقول و البساتين اثر فرار عدد كبير من سكان مدينة الجزائر إليها، أما فيما يخص عدد وفيات الجزائر من جراء هذا الوباء فقدر بما لا يقل عن 12000 نسمة، هذا ما جعل كل نشاط بأسواق المدينة يكاد يتوقف في ربيع عام 1793م خاصة في شهر مارس و أفريل، كما أن المدينة أصيبت بشلل و ذلك سببه وطأة الطاعون في ربيع سنة 1797م بحيث كان المقابر يدفن فيها ما بين 20 و 25 شخص من المتوفين من الوباء[2] أما عن "**كاثكرت**" فيذكر انه ظهر في سنة 1793م من جديد و استمر بصورة متقطعة من سنة 1795 و راح ضحيته عددا من القرويين الذين يقطنون الأرياف و هذا ما يدل على مستوى حالة الفلاحين و تدهور نشاطهم الزراعي.

- وباء 1799: لقد ورد هذا المقال في جريدة المونيتور فيذكر صاحب المقال "أنه حل بمقاطعة قسنطينة و انتشر حتى وصل إلى الجنوب حيث صار الموت يحصد يوميا ما بين مائة و مائة و عشرين شخصا" و لقد كانت الجزائر في ذلك الوقت في حالة حرب مع فرنسا بسبب حملة نابليون بونابرت على مصر، و

[1]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص55.

[2]- سعاد عقاد: المرجع السابق، ص62.

نتيجة لذلك أغلقت المؤسسات الفرنسية و القي القبض على جميع الفرنسيين بما في ذلك ممثل الجمهورية.[1]

– وباء 1816: عم الريف و المدينة و انتشر في جميع البلاد الجزائرية و قد كانت آثاره مدمرة في مقاطعة الجزائر و من أثاره هجرة الفلاحين من الحقول و تركوا أراضيهم و كادت المحاصيل أن تنعدم في الأسواق، وقد قدرت بعض التقارير عدد ضحايا الطاعون في مدينة الجزائر ما بين 21 جوان 1817م و 06 سبتمبر 1818م بـ 13330 فردا منهم حوالي النصف 6095 فردا هلكوا في النصف الأخير من عام 1817م، و يعتبر هذا الوباء أخطر وباء بحيث قال عنه شريف الزهار " في سنة 1239هـ انقطع الوباء من الجزائر و قد حل بها في رجب 1232هـ و بقي سبع سنين" و على ما يبدو أن عدد الضحايا كان مرتفعا هذا استنادا إلى ما ذكره الزهار بحيث قال " بعد شهرين و نصف من ولاية حسين داي 1234هـ/1818م كان الوباء قد اشتعلت ناره و في سفرنا الحجاز وقت الضحى وصلت مائة جنازة".[2]

– وباء 1817–1818: انتشر هذا الوباء في الجزائر و قضى على أكثر من 14000 شخص و هكذا أصبح وباء الطاعون من مظاهر البيئة الجزائرية فتكرر ظهوره بها باستمرار و قد كان مرتبطا بحركة الأسطول الجزائري و احتكاكه الدائم بموانئ المشرق التي كان مصدرا لمختلف أوبئة الطاعون حتى أن الجزائر عدت من مراكزه الدائمة و بيئاته المفضلة و هذا ما عبر عنه "بنزاك Panzak" بحيث قال" وباء الطاعون من الظواهر المستمرة و الدائمة في الجزائر العثمانية" علما أن الايالة كانت لها صلات وثيقة بالمناطق المجاورة التي كان يأتي منها الطلبة و الحجاج و البحارة و التجار من تونس–طرابلس و إفريقيا، و لقد أصبحت عدوى الطاعون تنتقل بسرعة في جميع جهات البلاد[3]،و لقد اتفق **"فالانسي"** و **"كيون"** فيتفقان أن العدوى جاءت من الإسكندرية عندما حلت سفينة الحجيج بميناء عنابة في اليوم الثامن من

[1]– عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص56.

[2]– سعاد عقاد: المرجع السابق، ص62-63.

[3]– محمد مجاود: **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية** ، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر تاريخ و مجتمع في الحديث و المعاصر، ع07،جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر ديسمبر 2013، ص 64-65.

شهر جوان و على متنها جماعة من المصابين بهذا الداء العضال، و أما "**مارشيكا**" فانه يرجع سبب الوباء إلى قدوم بارجة أهداها الصدر الأعظم للداي يوم 08 ماي 1816، و أما دوكوامون يشير إلى أن الطاعون حل بالبلاد سنة 1818م و لئن كان الاختلاف حول تاريخ الوباء و أسبابه إلا أن الجميع متفقون على أن المرض ألحق أضرارا كبيرة بالمنطقة حتى انه منع الناس في نواحي عنابة من العمل و زهدهم في الحياة، كما كان يحصد في مدينة قسنطينة يوميا أرواح حوالي ثلاثين شخصا و جعل سكان بجاية و جيجل يهربون إلى قمع الجبل[1] و مع حلول القرن الثامن عشر فقد تكرر وباء الطاعون و بلغ مجموع السنوات التي انتشر خلالها الطاعون أثناء هذا القرن 63 سنة في مدينة الجزائر وحدها خاصة من 1717 إلى 1758م، حيث انتقل إلى مناطق بعيدة كالقالة و عنابة و قدرت نسبة الوفيات في مدينة الجزائر في سنة 1740م ما بين 200 إلى 400 وفاة يوميا[2] و من عام 1778 إلى 1804م انتشر وباء الطاعون في جميع الجهات و كان شديد الوطأة على السكان حيث أدى إلى تراجع عدد سكان الايالة و أما بين سنوات 1805-1815 زاد في حدته حدوث المجاعات التي تعتبر آثارها الديمغرافية أخطر من بعض الحروب التي عاشتها البشرية.[3]

[1]- عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص56-57.

[2]- محمد مجاود: المرجع السابق، ص65.

[3]- نفسه، ص65.

و فيمايلي نورد بعض الإحصائيات التي جمعت من مقالات كيون و هي أرقام تقريبية فقط:[1]

اسم البلدة	عدد السكان	عدد الموتى	النسبة المئوية
جيجل	200	600	%30
بسكرة	3000	450	%15
سيدي خالد	35	28	%12
اولاد جلال	1500	180	%12.4
طولقة	700	150	%12
فرغار	500	60	%21.6
ليشانة	600	130	%21.6
بوشقرون	200	30	%15
الزعاطشة	200	25	%12.5

و قد اجتاح وباء الطاعون سنة 1819م بباياليك الشرق و قد احدث خسائر كبيرة و قد انتشر عن طريق تجار الزيت القادمين من مدينة الجزائر إلى بجاية كما أن القائد التركي إسماعيل فقد تسع أعضاء من عائلته و فقدت المحلة المكلفة باستخراج الضرائب خمسة عشر رجلا، وقد واصل الوباء انتشاره نحو جيجل و قضى على حوالي ستون شخص و قد تعرضت قسنطينة إلى الوباء الطعوني و قد تسبب في هلاك نسبة هائلة من السكان في المدن و الأرياف ولقد عاد الطاعون سنة 1820م و قد خلف أضرارا كبيرة في باياليك الشرقية و أصبح يقتل يوميا ما بين 25 و 30 شخص و يعتبر الوباء الطاعوني الذي عرفه باياليك الشرق من سنة 1817 إلى سنة 1820م من اخطر و اشد الأوبئة التي عرفتها الجزائر إذ انه اجتاح كل مناطق البلاد حتى في ابعد الأرياف و المدن الداخلية من الصحراء[2] و كذلك حدث في سنة 1821 طاعون تسبب بأضرار كبيرة في مدينة بجاية، و بقي الطاعون بها مخلفا وراءه ما بين 4 و 8

[1] عثمان بوحجرة: المرجع السابق، ص58.

[2]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق، ص88-99-102.

موت و كذلك سنة 1822م سجلت بعض الحالات النادرة من الطاعون بقسنطينة و ألحق أضرار كبيرة بالمنطقة.[1]

[1]- فلة القشاعي موساوي: المرجع السابق ، ص 102-104.

الفصل الثالث

ردود الفعل الشعبية على تدهور الأوضاع الاجتماعية

- المبحث الأول: ثورة ابن الأحرش (1804م)
- المبحث الثاني:ثورة درقاوة (1805م)
- المبحث الثالث:الثورة التيجانية (1820م)

المبحث الأول:

ثورة ابن الاحرش (1804م)

أ- لقد شهدت الجزائر مع نهاية القرن الثامن عشر و مطلع القرن التاسع عشر سلسلة من الانتفاضات الداخلية و مجموعة من الثورات قادها مجموعة من المرابطين و شيوخ الزوايا أرهقت النظام الحربي للجزائر و هددت التواجد العثماني و كانت عاملا حاسما في زواله كما تزامن اندلاع هذه الثورات مع اشتداد التنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق نفوذ داخل نيابة الجزائر و باستحواذ اليهود على مقاليد الحكم و انتشار موجة الاستياء العام لدى السكان اتجاه السياسة الجائرة المطبقة من طرف الدايات و من أهم هذه الثورات ثورة ابن الاحرش في الشمال القسنطيني عام 1804.[1]

1- التعريف بشخصية ابن الاحرش: هو محمد بن عبد الله الشريف الملقب بالبودالي الذي تزعم الانتفاضة في منطقة الشمال القسنطيني في عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805)[2] هذا و قد ورد في بعض المصادر أن ابن الاحرش رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية موفور الصحة، يتصف بالحيلة و الطموح و المكر و عنده بلاغة في أسلوب حديثه و فصيح اللسان في مخاطبة الناس و يتميز بسعة افقه و شجاعته و قدرته على الإقناع[3] و مما يؤكد شجاعته و مشاركته في مقاومة طلائع الجيش الفرنسي الذي كان يبلغ عدده أربعة و ثلاثين ألف جندي الذي احتل مصر لمدة ثلاث سنوات (1708-1801م) فانضم ابن الاحرش مع أهالي المغرب الأقصى و الجزائر إلى الجنود المصريين و قد اكتسب في مقاومته هذه شهرة ما أبداه من شجاعة ويلاء و بعد التدخل الانجليزي و الانسحاب الفرنسي و عودة مصر إلى نطاق الإمبراطورية العثمانية رجع ابن الاحرش إلى

---

[1]- حنيفي الهلالي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر 2008، ص22.

[2]- نفسه، ص23.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية** ، ص266.

بلاد المغرب مع جماعة من الحجاج فذهب إلى تونس و تعرف على حاكمها حمودة باشا الذي استقبله و أكرمه و حاول استغلال طموحه و شجاعته و أوعز له بان يقوم بثورة الحكم العثماني بالجزائر و وعده بان يساعده و يمد له يد العون و هنا بدا ابن الاحرش بالتعرف على مدينة عنابة ثم تحول بعد ذلك إلى مدينة قسنطينة التي قضى بها بعض الوقت و تمكن من الاطلاع عليها و ثم بعد ذلك توجه إلى مدينة جيجل في ظروف غامضة ليستقر بها و فيها بدا يخطط لثورته و يتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة ما بين جيجل و القل و ميلة.[1]

2- بداية ثورته: لقد بدا ابن الاحرش في اكتساب الأنصار و المؤيدين في مختلف القبائل و قد نجح في ذلك و أصبحت كلمته مطاعة عند أهالي الوادي الكبير و جبال زواغة واد زهور و كان في طليعة مناصريه في تلك الجهات أولاد عيدون و بني مسلم و بني خطاب و مما ساعده على اكتساب تأييد هذه القبائل لدعوته و استعدادها للسير معه ثقتها فيه، هو استقراره بزاوية سيدي الزيتوني بناحية جيجل لتفقيه الناس و قد أسس معهدا ببني فرقان لتلقين الصبية القرآن و تعليم مبادئ الفقه و قام بمحاربة النصارى و قام بتسليح عدة سفن بميناء جيجل و أرسلها لتعقب البواخر الفرنسية التي اعتادت التردد على سواحل القل و جيجل للصيد و التجارة و قد تمكنت إحدى السفن التابعة لابن الاحرش في شهر جوان 1803 من الاستحواذ على سفينة مرجان تمتلكها الشركة الفرنسية التي كان مقرها القالة و قد تمكنوا من إتباع ابن الاحرش من قتل بعض البحارة و قاموا بأسر الباقي و هو أربعة و ثلاثون شخصا[2] و توجهوا بهم إلى مكان إقامة ابن الاحرش بناحية وادي زهورن و هذا ما زاد دعم القبائل و زاد من تجمع الناس حوله عندما علمت حكومة الداي بذلك تفطنت إلى خطورة الأمر فأرسلت أربع سفن مسلحة إلى موسى الزيتون بالقرب من مصب وادي الزهور للتهدئة و القبض على ابن الاحرش.[3] ولكن إخلاص رجال القبائل لابن الاحرش أحبط هزيمة حكومة الداي و اضطر البحارة الجزائريين إلى العودة إلى مدينة الجزائر بدون فائدة و في تلك الأثناء بدأ ابن الاحرش يحضر و يخطط لإعلان الثورة على سلطة البايليك فجمع حوله الأنصار من مختلف القبائل القاطنة في المنطقة

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص267-268.

[2]- صالح محمد العنتري: **مجاعات قسنطينة** ، ص29.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص312.

الممتدة من ساحل البحر إلى نواحي قسنطينة و قد قدر الشيخ المبارك إعداد أنصاره في تلك القبائل بمائة ألف رجل قادر على السلاح و في شهر ربيع الأول من عام 1219هـ ما بين 10 جوان إلى 20 جويلية أعلن ابن الاحرش الجهاد للقضاء على سلطة البايليك و تأسيس حكومة تقوم على المبادئ الإسلامية و أمر أتباعه بالهجوم على الحاميات التركية و الاستيلاء على مراكزها، فخضعت له مدينة القل فاضطرت الحامية التركية على الانسحاب من مدينة عنابة عندما علمت باعتزام ابن الاحرش مهاجمتها لكن ابن الاحرش غير خطته و أمر أتباعه بالتوجه للاستيلاء على قسنطينة مركز البايليك، لأن الباي عثمان كان غائب و كان متواجد في الجهات الغربية من البايليك لجمع الضرائب و سار ابن الاحرش إلى قسنطينة في جموع غفيرة من رجال القبائل و قد ذكر العنتري أنها كانت تبلغ العشرة آلاف محارب و قدرها دونوفو بما بين عشرة آلاف و اثني عشر ألف مقاتل[1]، و قد استعمل ابن الاحرش جميع الوسائل لاكتساب ثقة القبائل فقد كان يدعي أنه معصوم من الموت ثم اتصل بسي عبد الله الزيوشي مقدم إخوان سيدي عبد الرحمن الذي يتمركز في "رجاس" بناحية ميلة و خططا للاستيلاء على مدينة قسنطينة و كان عصمان باي حاكمها، إذ ذاك في نواحي جبل البابور فزحف الشريف على المدينة بجميع القبائل التي انضمت اليه في مرج السكر بين جيجل و سكيكدة و التي تبلغ عدد أفرادها مائة ألف أو يزيد و عندما دخل المتمردون آلة المدينة قابلهم أهل البلد و هزموهم يعزوها **"مارسي"** إلى إصابة الشريف بجروح و انقضاض القبائل من حوله و لما علم الداي بذلك كتب إلى عثمان يقول"لقد عينتك بايا على المقاطعة التي ظهر فيها الشريف فمن الواجب عليك أن تلاحقه بنفسك و تقضي عليه و إني لأضعك أمام أمرين لا ثالث لهما: رأسك أو رأسه" و في شهر أوت 1804م خرج الباي يطلب رأس الشريف في جيش بلغ عدده أربعة آلاف جندي[2] متوجها إلى ناحية وادي زهور حيث يقوم ابن الاحرش على رأس قوة عسكرية مؤلفة من فرق اليولداش (الانكشارية) و جماعات القوم (فرسان المخزن) فعسكر في اليوم الأول لحملته بالأنصاب من ارض قبيلة معاوية و في اليوم الثاني في الغزالة بناحية بني صبيح و في اليوم الثالث عند الأعشاش[3] و نزل الميلية بجوار الوادي الكبير في اليوم الرابع و قد اجتاز في طريقه نحو ابن الاحرش مواطن بني

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص313-314.

[2]- محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص29-30.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص 317.

تليلان و بني عيدون و وصل إلى مشارف أراضي بني قرفان بناحية وادي زهور و أثناء ذلك قام بتحركات عسكرية قصد تخويف السكان و إشعارهم بهيبة البايليك، و قد اخذ الداي عصمان بنصيحة احد المرابطين من قبيلة بني صبيح يعرف بالمرابط بغريش الذي هون عليه امر القضاء على ابن الاحرش و أكد له نفور القبائل منه و تنصلهم من دعوته و أكد له بأنه يمكنه القبض على ابن الاحرش بواسطة إرسال فرقة صغيرة من الفرسان و انطلت الحيلة فعلا على الباي عندما قدم إليه بعض أفراد قبائل تلك الجهة يظهرون له الطاعة و يطلبون منه المدد للقبض على ابن الاحرش و قد أورد الشيخ المبارك مخاطبة هؤلاء الأفراد للباي بهذه العبارة "ابعث معنا الخيل نمسك الشريف و نأتوك به" فأرسل الباي فرقة من الفرسان تتكون من حوالي خمسمائة فارس يقودها آغا المحلة إلى ناحية وادي زهور، و عندما وصلت هذه القوة العسكرية المكان الذي يعرف "بخناق عليهم" فوجئت بإطلاق النار عليها و حاصرتها القبائل من كل جهة و قتل المرابط بغريش و احتمى أفراد الفرقة العسكرية بسفح جبل قريب و بقوا هناك محاصرين بمكان يعرف بنريمة من بلاد بني مسلم لمدة أربعة أيام.[1] و عندما بلغ خبر محاصرة فرقة فرسان الباي عصمان، لم يتردد الباي عصمان في نجدة فرسانه المحاصرين و أمر العسكر بالارتحال إلى واد زهور و ما كاد يقترب من الفرقة المحاصرة حتى أمر بإطلاق المدافع على جماعات القبائل و تمكن فرسان الفرقة من النجاة، لكن الباي و بقية الجيش الذي كان معه تعرضوا مجددا لمناوشات القبائل كبني عيدون و الأعشاش و مشاط و بني مسلم و عندما وجد الباي الطريق مقطوعا بالأخشاب اضطر أن يعسكر في سهل وادي زهور و في الليل تحول المعسكر إلى مستنقع بسبب الأمطار و بسبب تحويل القبائل مسيل وادي الزهور عن مجراه الطبيعي إلى البقعة التي كان يخيم فيها الباي فاستحال على الباي و الجيش التنقل و لم يعد في استطاعته استعمال المدفعية أو ركوب الخيل.[2]

أما نهاية الباي عصمان اثر هذه الهزيمة فكانت كالتالي: أنه لم يتقن الباي عصمان من فشل خطته في القضاء على ابن الاحرش حاول فقط الحصار المضروب عليه و التراجع إلى ناحية الميلية حيث كان يعسكر سابقا و لم يجد سوى طريق يعرف بممر بوغدر حيث يوجد في أسفله مستنقع عميق و واسع يطلق عليه أهالي تلك الجهة تسمية "درياب الماء" و هناك سقط به فرسه و انحدر إلى

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص317.

[2]- نفسه، ص318.

حافة السهل و عند ذلك اغتنم الفرصة المرابط **"الزيوشي"** و قد كان يحقد على الباي و يتوعد بالانتقام لكرامته منه فطعنه بسيفه و بقيت جثته ملقاة في العراء مع كثير من أفراد جيشه و بعد خمسة أيام من المعركة أقبلت جماعة من قبيلة أولاد و نقلو جثة الباي إلى أرضها و أقاموا له قبرا.[1]

3- نهاية ابن الاحرش: لقد تعرض ابن الاحرش بعد الأحداث التي انتهت بالقضاء على حامية بايليك الشرق إلى مصاعب جمة من جراء مطاردة فرق الانكشارية له و تتبع رجال القوم و معاداة شيوخ الزوايا و رؤساء العشائر و قد بدأت السلطة المركزية بالجزائر على وضع حد لهذه الثورة الخطيرة باعتزام الداي مصطفة باشا 1779-1805م الخروج بنفسه لتتبع الثائرين عندما علم بمقتل الباي و تبديد قوته يوم الخميس 12 رجب 1220 إلا أن مستشاريه حاولوا إقناعه بالعدول عن ذلك فأرسل الحاج علي آغا لتهدئة الجهات الشرقية من البلاد، و قام بتعيين عبد الله بن إسماعيل قائد وطن الخشنة بايا على قسنطينة (1804-1806) و كلفه بملاحقة ابن الاحرش و قد تمكن الباي عبد الله من تفريق جموع ابن الاحرش بنواحي ميلة بفضل الجيش الذي أخذه معه من الجزائر و عند ظهور ابن الاحرش بنواحي بجاية انهزم مرة أخرى على يد فرق اليولداش و أعوان المقراني و بعد مرور عشرة أشهر من الجهود الحربية و التنقل الدائم للجيش الانكشاري عبر بايليك الشرق تمكن الحاج علي آغا و الباي عبد الله من القضاء على ثورة ابن الاحرش بالشرق الجزائري.[2]

4- نتائج ثورة ابن الاحرش: لقد أسفرت هذه الثورة عن نتائج خطيرة في التاريخ الجزائري تتلخص في النقاط التالية:

- أضعفت نفوذ البايليك بالأرياف و تسببت كذلك في انعزال المدن و خسائر فادحة في الأموال و الأرواح و الأسلحة زيادة عن ضياع البنادق و ترك أربعة مدافع في الميدان و إتلاف ودائع خزينة الشرق التي كانت مع الباي و لم يترك منها شيئا بخزينة قسنطينة.
- أعطت سكان الأرياف الثقة و القناعة بإمكانية القيام بثورة على سلطة البايليك و رفض دفع الضرائب و المطالب المخزنية و عدم الرضوخ للأحكام الجائرة و شجعت بعض الدعاة على التمرد مثل الثائر الذي ادعى انه حفيد ابن الاحرش.[3]

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية** ، ص319.

[2]- نفسه ، ص320-321.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ورقات جزائرية**، ص33.

- أدت إلى انتشار حركة تمرد واسعة النطاق في أواسط القبائل الجبلية شملت الجهات الشرقية و الوسطى من البلاد الجزائرية و تسببت في الخطر للمدن: المدية و مليانة و تنس فتجاوبت معها قبائل أولاد نايل و الجنوب التي امتنعت عن دفع الضرائب و رفع السلاح في وجه رجال البايليك.[1]
- زادت في قوة التنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق نفوذ و الحصول على الامتيازات بالايالة الجزائرية، كما نتج كذلك عن هذه الثورة اضطراب الأحوال الاقتصادية بسبب إهمال الفلاحة مما سبب اختفاء الأقوات و حدثت من جراء ذلك مجاعة عانى منها سكان الأرياف و المدن على حد سواء و حدث غلاء في الأسعار مما صعب المعيشة.[2]

[1]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية ، ص 334.

[2]- نفسه ، ص 335.

المبحث الثاني:

ثورة درقاوة(1805م)

ب- شهدت مدينة وهران خلال العهد العثماني اضطرابات سياسية و عسكرية و التي كان طرفا النزاع فيها بايات وهران الذين يدافعون عن السلطة العثمانية و أما الطرف الثاني فهم أصحاب السلطة الدينية أو الطرق الصوفية و المرابطون المتواجدون في بايليك الغرب و لقد كانت أخطر هذه الاضطرابات كانت ثورة درقاوة و التي قادها عبد القادر بن الشريف.[1]

1- التعريف بثورة درقاوة: تنسب هذه الثورة إلى عبد القادر بن الشريف و يعرف لدى العامة بابن الشريف الدرقاوي[2] و ينتسب ثوار درقاوة إلى الطريقة الصوفية الدرقاوية التي ترجع أصولها إلى الطريقة الشاذلية أما الشيخ الذي ينتسبون إليه فهو الشيخ العربي الدرقاوي المغربي.[3]

2- بداية الثورة: ظهرت هذه الثورة في عهد الباي مصطفى المنزالي الذي انهزم في معركة فرطاسة حيث التقى جيش الباي بجيش ابن الشرف الدرقاوي[4] و كانت أحداث هذه الثورة كالتالي: عندما أحس الدرقاوي بقوته العسكرية قرر مهاجمة وهران و هبط مع وادي مينا قاصدا نحو المخزن و أذن لأتباعه في نهب أموال إتباع الترك و كان الباي في بعض حركاته راجعا بعد فراغه منها إلى وهران.[5]

و لما سمع بالدرقاوي جمع له الجيوش و خرج للقائه فبلغه الخبر المحقق و هو نازل بالموضع المعروف بالبطحاء الآن بان ابن الشريف بمينا بقرب تاقدمت بجيشه حائطا فصار الباي صاعدا نحوه و ابن الشريف له هابطا إلى أن تلقيا بفرطاسة و كان القتال بينهما على الماء و صارت الحرب بينهما دائرة[6] و تعرض باي وهران مصطفى لحصار شديد بمعسكره في عين فرطاسة ففر إلى مدينة وهران التي أغلقت أبوابها و بقي محاصرا فيها و مثله فعل أهل تلمسان من الكرغليين الذين انقلب عليهم الحضر و الحوزية و في هذا الوقت أعلنت البيعة للمولى سليمان كما اخبره بذلك الشيخ العربي الدرقاوي في

---

[1]- عبد القادر بلغيث: **الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران 2014، ص58.

[2]- حنيفي الهلالي: المرجع السابق، ص23.

[3]- عبد القدر بلغيث: المرجع السابق، ص59.

[4]- نفسه، ص59.

[5]- الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود**، تح، در، يحي بوعزيز، ج1،دار الغرب الإسلامي، وهران 1990، ص304.

[6]- نفسه، ص304.

كتاب على لسان بن عبد القادر بن الشريف الذي سلم إليه البيعة المذكورة عندما توجه إليه و كان اتصاله مما زاد في حماس أنصاره حتى انتصروا على الباي مصطفى مما جعل الداي يضع مكانه المقلش محمد و الذي دعم بقوات كبيرة جدا بحيث مكنته هذه القوات من مقاومة ابن الشريف و تحويله شرقا حتى لا يستفيد من درقاوة المغرب، خصوصا أهل الريف و بني يزناشن على أن قوات المقلش استولت على بسكرة و أسرت الكثير من آل بن عبد القادر بن الشريف إذ ذهب إلى زاوية محمد بن عودة لكنه انهزم بعد قتال عنيف و قتل 600 من درقاوة و زعيمهم لم يسمع بذلك.[1]

كما أن محمد بن عثمان المعروف بالمقلش تمكن من فك الحصار بمساعدة قبائل المخزن و ملاحقة الثوار و الانتصار عليهم في عدة معارك كما استطاع ما بين (1805-1808) إخضاع القبائل الثائرة مثل قبيلة مهاجر و البرجية و بن عامر المتحالفة مع ابن الشريف الدرقاوي[2] لكن المقلش سرعان ما تعرض لحسد حاشية الداي و رجال ديوانه بحيث دبروا له مكيدة ساعدهم فيها اليهود الذين انزعجوا من انتقادات الجنود و قيادتهم التي تقول أن اليهود شوكتهم أخذت تظهر من جديد رغم قتل اليهودي نفتالي بوشناق على يد احد جنود آغا قبل سنتين و في هذه المرة قتل الكثير من اليهود و صودرت أموالهم و وقع الهجوم على ملاح اليهود فادى ذلك إلى إدخال المقلش إلى السجن ثم قتل ليوضع في مكانه الباي مصطفى الذي فشل في مواجهة درقاوة و كان ذلك في صالح هؤلاء بسبب الدعاية التي انتشرت ضد المنتصر القتيل المقلش و أن الله قد انتقم لدرقاوة منه و من الداي الذي وصفه بعدم الوفاء، و لكن مصطفى كان مصيره الفشل و عزل ليأتي مكانه الباي أبو كابوس سنة 1809 و قد كان مثل المقلش فقد طارد بن عبد القادر بن الشريف الذي كان قد توجه إلى عين ماضي و اخذ في تنظيم قواته من جديد فلجأ إلى بني يزناتن حيث تجمعت قوات درقاوة التي هاجم بها سنة 1811م إلى جانب صهره زوج ابنته بوترفاس بإنجاد خصوصا قبيلة ترارة[3] و لكنهم تعرضوا لمطاردة أبي كابوس الذي و إن انتصر عليهم فانه تعرض و جنوده لمحنة شديدة بسبب الثلوج و بعد ذلك عزل أبو كابوس و وضع مكانه علي الكرغلي الذي كان متواجد في مازونة، كما تمكن عمر آغا من إعادة الأمور في تدرومة حيث ركن درقاوة إلى الراحة كما تحول

[1]- عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج5، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة 2006، ص 15.

[2]- حنيفي هلالي: المرجع السابق، ص24.

[3]- عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ص16.

عملهم الحربي إلى حرب الدعاية و لم يظهروا ثانية إلا عندما هاجم الانجليز مدينة الجزائر سنة 1816، كما تمكنت قوات الداي و بمساعدة قوات البايات من مطاردة جموع درقاوة الذين اتجهوا لفجيج حيث كانت لهم زاوية لها شان في المنطقة و قد بقيت محافظة على روح النضال و الجهاد في سبيل الله.[1]

المبحث الثالث:

الثورة التيجانية(1820م)

ج- قامت هذه الثورة ضد الوجود العثماني و قد ازداد نفوذ هذه الطريقة أواخر العهد التركي و كان لها أتباع كثيرون في الصحراء و قد أظهر حكام الايالة لهم العداء.[2]

1- التعريف بالثورة التيجانية: تنسب إلى محمد الكبير ابن القطب العلامة المعبر عنه بالقطب المكتوم السيد احمد بن سالم التيجيني بغير الخلق و جاءه حاركا في ستمائة رجل من التيجانية أهل عين ماضي الزاوية المحفوفة بحفظ الله.[3] وقد بدا دراسته بمسقط رأسه على يد والده و سيدي محمد بن حمو التيجاني، و لما توفي والده عام 1752م خلفه في منصب التدريس و قد كان يميل إلى التصوف و في عمره عشرون سنة و بعد ذلك رحل إلى مدينة فاس في عام 1758، و احتك بعلمائها و اخذ عنهم الكثير[4] ثم من فاس عاد إلى الجزائر حيث قضى مدة فيها متجولا في الصحراء و تلمسان ليرحل بعدها ذلك إلى أداء فريضة الحج، و قد بقي بالمشرق لمدة سنتين ليعود إلى تلمسان مرة ثانية التي لم يستطع البقاء بها والاستقرار بسبب مضايقة باي وهران له[5] و في تجواله هذا تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على مؤسس الطريقة الرحمانية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري[6] كما يذكر "ريني Rinn" أنه في طريق عودته من الحج اتصل ثانية بالشيخ الكردي الذي عينه مقدما للطريقة الخلوتية، و بعد ذلك عاد إلى الجزائر و توجه إلى تلمسان ثم إلى الصحراء

---

[1]- عبد الكريم الفيلالي: ، المرجع السابق، ص16

[2]- عبد الكريم الفيلالي،المرجع السابق، ص 24-25.

[3]- الآغا بن عودة المزراري: المصدر السابق، ص352.

[4]-رشيدة جدري معمر: **العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ،غير منشورة، جامعة الجزائر، ص194.

[5]- ابو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت 2005،ص518.

[6]- عبد الكريم الفيلالي: المرجع السابق، ص46.

و بعدها إلى قرية سيدي ابن سمعون سنة 1782م و قد اجتمع الناس حوله و بقي فيها إلى غاية سنة 1786م ليرحل إلى فاس مجددا رفقة أبناءه ليبدأ بنشر طريقته و قد غلب على التيجانيين الكبرياء لأنهم كانوا يعدون أنفسهم أحسن الخلق و كانوا يشترطون على من ينظم إلى الطريقة التيجانية أن لا يكون منخرطا في طريقة أخرى من الأسبق، و في حالة ما إذا انخرط فيها لا يسمح له بالخروج منها و إذا خرج منها يعتبر مرتدا، و لم تكن واسعة الانتشار كالرحمانية و ما يدل على أنها لم تنتشر قلة زواياها و مريديها، فحسب الإحصاء الذي أورده "ريني Rinn" في سنة 1882م بلغ عدد زواياها 14 زاوية و 100 مقدم و 11082 مريدا و لكن "سميان Simian" يقول أنه كان لها 2500 مريدا فقط، و لكن رغم قلة أتباعها إلا أن بعض السلاطين أمثال: مولاي ليمان و باي تونس و رؤساء إمارات صحراوية و افريقية كانوا من أنصارها كما أن من أشهر زواياها جنوب الصحراء قمار، تماسين، قورارة بتوات، و قد امتدت زواياها حتى وسط القارة الإفريقية و بلاد السودان.[1]

2- طبيعة علاقة التيجانية بالسلطة: لقد كان احمد التيجاني يتمتع بمكانة واسعة وسط الصحراء، ونتيجة لذلك تخوف منه الحكام، لذلك تميزت العلاقة بينه و بينهم منذ البداية بالعداء إضافة إلى أن عين ماضي بعيدة عن أنظار السلطة المركزية هذا ما جعل سكانها يشعرون بنوع من الإحساس بالاستقلالية، و عندما حاولت السلطة إخضاعها و الاستحواذ على خيرات الطريقة التي تولد عند الطريقة عدا للنظام العثماني، و قد كانت الحملة التي خاضها الباي محمد الكبير سنة 1782م باتجاه الجنوب الصحراوي، بداية هذا العداء و قد قاد حملة ثانية إلى عين ماضي سنة 1784م و عند دخوله لها قدم له سكانها الولاء و الطاعة، و قاموا بدفع الخيل و الخدم و المال، و أكملوا له ما تبقى من اللزمة، كما انه قام بفرض ضريبة عليهم سنوية تقدر بـ188 ريال[2] و قد وصف "ابن هطال" **"نزول الباي عند عين ماضي قائلا "فلما رأوا أهلها خيله قد طلعت و جنوده قد أقبلت فزعت قلوبهم و طاشت عقولهم أغلقوا الديار..... و إذا بهم خرجوا بنسائهم و علمائهم،مقدمين النساء أمامهم و تلك كانت عادتهم فلما دخل المحلة أذن السلطان (الباي) للعلماء في التقدم فتقدموا... و سألوه أن يرفق و يشفق من حالهم و أن يعفيهم من القطيعة الأولى**

[1]- رشيدة جدري معمر: المرجع السابق، ص194-195.

[2]- نفسه، ص195.

(الضريبة)... فإنهم لا طاقة لهم بدفعها فلما سمع كلامهم استقصى خبرهم أدركته الحنانة و الشفقة عليهم و جعل لهم لزمة أقل من الأولى... و بالغد أصبح أهل عين ماضي يدفعون قطيعتهم من الخيل و الخدام و الدراهم" و بعد مرور سنة أي في عام 1785م قام صالح باي بغزوها و كذلك قام عثمان بن محمد باي بعد سنتين بنفس الشيء و اخذ الضريبة عنوة من أهلها، و قد تعرض الشيخ للضغوطات فارتحل إلى فاس بصحبة تلاميذه و أولاده، و عند وصوله إلى مدينة فاس طلب من السلطان مولاي سليمان بالمكوث فيها، و أخيرا أن السبب الذي جعله يرحل هو "جور الترك و ظلمهم" و قد استقبله السلطان و منحه دار من دوره كان ينفق في بناءها نحو عشرين ألف مثقال و وفر له كل ما يحتاجه.[1]

بالرغم من أن الشيخ هاجر إلى فاس و امتنع عن مواجهة السلطة التي أعدت جيشا بقيادة الباي عثمان سنة 1787م و الذي فرض عليها ضريبة سنوية قدرها 18 ألف ريال[2] إلا أن شيخهم طلب منهم الخضوع للسلطة و دفع ما تستحقه كما انه لم يطلب من أتباعه القيام بالثورة ضدها بقوله لهم "إياكم أن تخالفوه أو تقاتلوه (الباي)" فقد حدث الأمر من عبد الله بما قلته و دليل ذلك أن الآمر (المعاصي) قد عم بلاد الصحراء[3] و نتيجة لذلك صارت العلاقات بين السلطة و سكان عين ماضي متسمة بالهدوء إلى حين عودة أبناء التيجاني إليها و كان ذلك بعد وفاة أبيهم عام 1815م، فعملوا على نشر تعاليم الطريقة مما اكسبها نفوذ كبير في أوساط السكان هذا ما أثار خوف الحكام الذين كانوا يرتقبون أية حركة دينية، لان الحركة التيجانية ظهرت في وقت اشتدت فيه الرقابة و الضغط على النشاط الديني، و قرر الباي حسن القضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها[4] فنظم الباي حملة ضد التجانيين عام 1236هـ/1820م[5] و جهز جيشا و توجه به إلى عين ماضي و قد استطاع أن يدخلها بعد حصار دام أربعة عشرة ساعة و لكن سكانها لم يأخذوا بنصيحة شيخهم بعدم مقاتلة الباي لأنه كان على أنهم غير قادرين على مواجهة الباي و أمام هذا الوضع[6] عرض

[1]- رشيدة جدري معمر: المرجع السابق ، ص195-196.
[2]- نفسه، ص196.
[3]- الجيلالي: المرجع السابق، ص288.
[4]- رشيدة جدري معمر: المرجع السابق، ص196.
[5]- سعاد عقاد: المرجع السابق، ص138.
[6]- نفسه، ص196.

التيجانيون عليه 100000 ريال (يعادل 0.93 فرنك) مقابل رفع الحصار عنهم، فوافق على عرضهم و بمجرد أن استلم الأموال قام بقنبلة المدينة بالمدافع لمدة 36 ساعة[1] و في سنة 1822م قام باي التيطري بالهجوم عليها و لكن سكانها منهوه من الدخول[2] و ذلك دفع سلطات البايليك إلى تجهيز حملة أخرى بقيادة الباي حسن سنة 1825م و حاصرت قواته المدينة لمدة شهر كامل و انتهت حملته بعقد صلح بين الطرفين مقابل دفع غرامة تقدر بـ 200 ريال كانت تدفع عينا و 500 ريال كغرامة سنوية[3] كما أن العثمانيون عملوا على مراقبة "محمد الكبير" و عند عودته أمر الداي حسين باشا من باي قسنطينة أن يعترض طريقه و أن يقبض عليه لكنهم فشلوا في القبض عليه.[4]

3- بداية الثورة: لقد تعرض التيجاني لضغوطات لذلك لم يرى سبيلا إلا أن يقوم بإعلان ثورة على العثمانيين ليثأر لنفسه و لأهله لما حل بهم من طرف الباي حسن لهذا يقول الزياني " أن التيجاني لما رأى ما حل به بغير موجب حق ظهر له مقاتله التراك و الغزو على الباي حسن فاتصل بسكان غريس الذين بايعوه و اتفقوا معه على محاربة الباي حسن[5] و لقد قام التيجاني بمكاتبة القبائل التي ضد السلطة العثمانية إلى الرافضة للحكم العثماني مثل بني عامر، البرجية، الزمالة و الدوار و لكن هذه القبائل رفضت الدخول معه لأنها خائفة من الهزيمة كما أنها غير متأكدة من قوة التيجاني[6] و لكنه بعد ذلك قام بالاتصال بقبيلة الحشم التي انضمت إليه، فقام الباي حسن مقابل ذلك بقتل إحدى عشر شيخا من الحشم[7]، و بعد ذلك أعد التيجاني جيش قدر بـ 600 رجل باتجاه معسكر لكنه لم يستطيع ان يستولي عليها لانه لقي مقاومة عنيفة من طرف سكانها و تمكن الباي حسن من هزيمة التيجاني بعد انسحاب قبيلة الحشم، و هذا و حسب ما ذكره الزياني فقد اشترى أعيان القبيلة و كذلك كافة العرب اشتراهم بالمال، كما يقال أن الباي أعطى الأعيان الحشم و كافة العرب أموالا

---

[1]- نفسه، ص:138.

[2]- سعاد عقاد: المرجع السابق ، ص197.

[3]- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص242.

[4]- أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص159.

[5]- محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص242-243.

[6]- رشيدة جدري معمر:المرجع السابق، ص197.

[7]- نفسه، ص197.

كثيرة فتسببوا بهزيمته و فروا[1] بالرغم من تلك الخديعة إلا أن التيجاني بقي صامدا و لم ينسحب حتى قتل هو و رفقة ثلاثمائة رجل[2] و قد وصف لنا "**الزهار**" ما حصل لهم بقوله "**فقطعوا رؤوسهم و فرقوها على المدن لكي يعتبر الناس و بعثوا برأس الحاج محمد .... و معه بعض الرؤوس الأخرى للجزائر و أتوا برأسه و بعض الحجابات (التمائم) التي كانت عليه... و جعلوا رأس ولد التيجاني في عمود و صلبوه... و علقوا رؤوس الآخرين حوله، ولكثرة ما كان الأتراك يخافونه بعثوا للسلطان محمود الثاني يبشرونه بقتله و بعثوا له بسيفه و الحجب التي كانت معه و احتوى الباي على أثقال التيجاني و أمواله و رجع إلى وهران....**".[3]

و من هنا ما يمكن قوله عن هذه الثورة أنها هي الأخرى لم تستطع أن تحقق ما كانت تصبو إليه، لان الباي استطاع أن يقضي عليها بكل سهولة كما انه استعمل العنف، و هذا الفشل الذي منيت به ربما إلى أنها جاءت عفوية و لم تتسم بالتنظيم كالذي شهدته الثورة الدرقاوية بالشرق الجزائري و الغرب الجزائري.[4]

و ما يمكن قوله عن هذه الثورات أنها كانت أحد الأسباب الرئيسية لضعف الدولة العثمانية، و بالتالي الإسراع في إنهاء الحكم العثماني بالجزائر و قد تميزت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر بالاضطرابات السياسية و التأزم الاقتصادي، كما أن فترة حكم الدايات تميزت بالفروقات الاجتماعية.[5]

و مما زاد في تأزم الأوضاع هو انتشار الأمراض و الأوبئة، و ظهور الكوارث الطبيعية و المجاعات، كل ذلك جعل السكان عاجزين عن دفع ما فرض عليهم من ضرائب، هذا من جهة و من جهة أخرى فان العثمانيين لم يهتموا بتنمية المجال الاقتصادي، و أموال الضرائب كانت تدفع كمرتبات للجيش، و قد تحدث "**الناصري**" في هذا السياق و **قال** "... **لكن الوضع لم يستقر للأتراك بسبب القحط الذي دعم البلاد... فهرب أهل تلمسان و عربها إلى المغرب الأقصى و رفضوا**

---

[1]- الزياني: المصدر السابق، ص247.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري: المصدر السابق، ص135.

[3]- الزهار: المصدر السابق، ص160.

[4]- رشيدة جدري معمر: المرجع السابق، ص198.

[5]- سعاد عقاد: المرجع السابق، ص140.

الرجوع إلى جنب الأتراك أن يصيبهم الجوع و القتل" فالناصري حسب ما قاله فانه يرجع سبب اندلاع هذه الثورات إلى العامل الاقتصادي[1] لان التدهور الاقتصادي كان السمة البارزة التي ميزت حكومة الدايات بالجزائر، هذا ما تأكده بعض كتابات الجزائريين **"كالعنتري"** الذي يتحدث عن حالة سكان الريف الجزائري و يصف لنا حالتهم من جراء المجاعات التي تعرضوا لها قائلا".... **حتى صاروا يقتاتون الدم و الميتة و غير ذلك مما لا يباح اقتياته إلى قوله: و الحاصل بعد ذلك كذلك ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية، و كانت الدراهم قليلة بأيدي الناس في ذلك الزمان جدا.**[2]

[1]- أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء في تاريخ دول المغرب الأقصى**، الدولة السعدية ، القسم02، ج6، دار الكتاب،دار البيضاء 1956، ص110-111.

[2]- صالح محمد العنتري: المصدر السابق، ص34.

خاتمة

الخاتمة:

بعد إتمام دراستي هذه توصلت إلى جملة من الاستنتاجات هي كالتالي:

1- عرفت الجزائر منذ القرن الثامن عشر إلى سنة 1830م أمراضا و أوبئة أدت إلى هلاك الكثير من السكان مما أثر سلبا على نسبة النمو السكاني في الجزائر العثمانية.

2- نتج عن انتشار هذه الأمراض و الأوبئة تقلص عدد سكان الايالة فقد تفشت العدو بين مناطق الجزائر نتيجة انتقال مرض الطاعون بسبب الاتصالات بين المشرق و المغرب عن طريق ركب الحجيج أو عن طريق السفن التجارية التي ترسو في الموانئ الجزائرية من تجار أوروبا.

3- لم يهتم العثمانيون كثيرا بالشؤون الصحية في البلاد فلم تكن هناك مستشفيات مما جعل السكان يعتمدون في العلاج على ما توفره الزوايا و على ما يصفه لهم العرافين و المشعوذين و التداوي ببعض الأعشاب.

4- أدت الكوارث الطبيعية إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية المعيشية للأهالي فانتشرت المجاعات و مما أزم الأمر كثيرا موجة الجفاف التي صاحبتها زحف الجراد مما أدى إلى تدمير الزراعة المعيشية.

5- تعرض الجزائر إلى زلازل مدمرة ضعفت معظم المباني مما جعل سكان الايالة يهربون إلى قمم الجبال.

6- لقد كان للفيضانات هي الأخرى و الحرائق دورا كبيرا في زيادة تدهور الأوضاع الاقتصادية مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بسبب قلة المواد الغذائية (قانون العرض و الطلب).

7- كانت الأمراض و الأوبئة التي اجتاحت البلاد تكاد تكون غير منقطعة طيلة الفترة العثمانية.

8- حاولت السلطة الحاكمة في الجزائر العثمانية إيجاد حلول و التقليل من الأزمات و ذلك بتموين الأسواق و مراقبة عملية توزيعها لكن لم يحدث ذلك أثرا كبيرا.

9- لقد كان لمؤسسة الأوقاف دورا كبيرا في تلبية حاجيات المجتمع الجزائري بما تقدمه من مساعدات للمحتاجين من باب الإحسان.

10- أدت هذه الأزمات الصحية و الأوبئة إلى تذمر الأهالي و نمو الشعور المعادي للسلطات التركية غذته زعامات الطرق الصوفية فكانت ثورات ظاهرها سياسي و باطنها اجتماعي كثورة بالأحرش و

ثورة الدرقاوي و الثورة التجانية فكانت هذه الثورات تهدف إلى وضع حد لاستنزاف خيرات الريف و تسخير سكانه و محاربة الامتيازات الأجنبية و الاحتكارات الأجنبية التي كانت تصدر القمح بالرغم من حاجة السكان إليه.

11- و الحقيقة أن دراسة الأوضاع الصحية للجزائريين أواخر العهد العثماني مازال يحتاج إلى بحث و تدقيق و العثور على مصادر و وثائق لتعطي صورة كاملة على الوضع الصحي للجزائريين أواخر العهد العثماني و بخاصة الوثائق الموجودة في الأرشيفات الأوروبية.

الملاحق

الملحق الأول: جدول يوضح الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال الفترة (1750–1790)[1]

/	جراد	جفاف	زلزال	فيضانات	حركات عصيان و حملات أوروبية	مجاعة	وباء (الطاعون)	مسغبة
1750	*					*	**	
1751								
1752								
1753	*			*			**	
1754				*			*	
1755			*	*			*	
1756				*			*	
1757				*			*	
1758					*		**	
1759							**	
1760	*		*				**	
1761							**	
1762							**	
1763						*	**	
1764							**	
1765							**	
1766	*			*				
1767	*	*			*			
1768	*	*			*			

[1]– ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791–1830م)**، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013،ص148.

1769	*	*						1
1770	*	*	*			**		*
1771	*	*		*		**		
1772	*	*				**		
1773	*	*				**		
1774	*					**		
1775	*	*		*		**		
1776		*						*
1777	*							
1778	*	*				*	*	*
1779	*	*				*	*	*
1780	*	*	*				*	*
1781	*						*	*
1782	*						*	*
1783	*						*	*
1784	*						**	*
1785	*					*	**	*
1786	*						**	*
1787	*						**	*
1788	*						**	*
1789	*						*	
1790	*		**	*		*	*	*

[1]- نصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية** ، ص 150-159.

الملحق الثاني: جدول يوضح الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال الفترة (1791-1814)[1]

/	جراد	جفاف	زلزال	فيضانات	حركات عصيان و حملات أوروبية	مجاعة	وباء (الطاعون)	مسغبة
1791	*		*				*	
1792							*	
1793		*				*	*	*
1794	*					*	*	*
1795						*	*	*
1796						*	*	*
1797	*	*				*	*	*
1798	*						*	*
1799	*						*	*
1800	*	*				*	*	*
1801							*	
1802		*					*	
1803	*	*					*	*
1804						*	*	*
1805		*			*	*		*
1806		*				*		*
1807		*			*			*
1808	*							
1809								

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص151.

1810			*		*			[1]
1811						*		
1812								
1813	*							
1814	*							

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص 152

الملحق الثالث: جدول يوضح الكوارث الطبيعية في الجزائر خلال الفترة (1815–1830)[1]

/	جراد	جفاف	زلزال	فيضانات	حركات عصيان و حملات أوروبية	مجاعة	وباء (الطاعون)	مسغبة
1815	**	*				*		*
1816	*	*		*	*	*	*	*
1817						*	*	*
1818	*		*			*	*	*
1819	*		*			*	*	
1820				*			*	
1821						*	*	
1822	*					*	*	
1823	*							
1824	*				*			
1825			*					
1826								
1827								
1828								
1829								
1830			*					

[1]– ناصر الدين سعيدوني: **الحياة الريفية**، ص 153

الملحق الرابع: جدول يوضح العدد الإجمالي لضحايا الوباء خلال عامي(1787-1788)[1]

الجنسية	العدد
المسلمون	13 482
اليهود	1 771
المسيحيون	50
المجموع	**15 203**

الملحق الخامس: جدول يوضح التأثير الخطير للأوبئة في تراجع عدد سكان مدينة الجزائر فقط[2]

الوباء	عدد الضحايا بمدينة الجزائر فقط
1817	5 695
1818	7 951
1819	2 060
1822	2 262
المجموع	**17 968**

[1]- أرزقي شويتام: **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/ 1519-1830م)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

[2]- فلة موساوي القشاعي: **الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871م)**، أطروحة دكتورا دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، الجزائر، 2003-2004، ص326-327.

الملحق السادس: جدول يبين لنا تراجع صادرات و واردات الجزائر في الثلاثي الأخير من سنة 1816 و الثلاثي الأول من سنة 1817م بسبب تدهور الأحوال الاقتصادية ة انتشار المجاعة في البلاد[1]

السنة		عدد السفن	وزن البضاعة (طن)	القيمة المالية بالفرنك
الثلاثي الأخير من سنة 1816	الصادرات	20	2 985	680 000
	الواردات	17	40 101	176 250
	الميزان التجاري			+503 750
الثلاثي الأول من سنة 1817	الصادرات	15	2 055	879 000
	الواردات	14	1 887	905 000
	الميزان التجاري			-26 000

[1]- أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 364.

المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1- المصادر العربية:

1- أحمد شريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب الأشراف، الجزائر (1165-1246هـ/1754-1830م)، تحقيق أحمد توفيق المدني، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1974م.

2- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للإتصال النشر و التوزيع و الإشهار، الجزائر 2007م.

3- ابن خلدون عبد الرحمن: ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، ج6، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت 2001م.

4- الزياني محمد يوسف: دليل الحيران و انيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي بوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2007م.

5- شالر وليام: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824م تعريب و تقديم و تحقيق إسماعيل العربي، الشركة الزطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982م.

6- إبن أبي الضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان، المكتبة التاريخية، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، ج4، تونس، 1963م.

7- العنتري محمد الصالح: فريدة المنسية في دخول الترك بلد قسنكينة و استلاؤهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة، تقديم و تعليق يحي بوعزيز ط1، دار هومة الجزائر،2004م.

8- العنتري محمد الصالح:مجاعات قسنطينة، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1974م.

9- المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحي بوعزيز ط1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

10- محمد الجزائري ابن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر 1903م.

2- المراجع العربية:

1- إلتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر دار النهضة العربية، بيروت لبنان 1989م.

2- إندري جوليان شارل: تاريخ إفريقيا الشمالية، محمد المزالي، البشير بن سلامة، ج2، الدار التونسية، تونس.

3- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر، من البداية و لغاية 1962م،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997م.

4- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 2007م.

5- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ط1، دار الغرب الإسلامي 1999م.

6- سعيدوني ناصر الدين: الأحوال الصحية و الوضع الديمغرافي في الجزائر أثناء العهد العثماني.

7- سعد الله أبو القاسم: دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر.

8- شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1830م) ط1،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، الجزائر 2009م.

9- عمورة عمار: موجز في تاريخ الجزائر،ط2، دار ريحانة، الجزائر 2002م.

10- بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1-2، الجزائر القديمة و الوسيطة و الجزائر الحديثة، دار البصائر للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، الجزائر 2009م.

11- العربي الزبيري محمد: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1982م.

12- فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال (المراحل الكبرى).

13- الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ج5،ط1.

14- المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر.

15- الميلر مبارك بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2.

16- نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى إنتهاء العهد

التركي، دار الحضارة، الجزائر 2006م.

17- هلالي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2008م.

3- المراجع الأجنبية:

*1- Bernard Caporal, **ORAN capitale du beylik de l'Ouest (1792-1831) histoire**, éditions lpha, Alger 2012, P :29.*

*2- HAEDO Diego de froy : **Topographie et Histoire générale d'Alger**, TRAD de l'espagnol par a Berbugger et Monnere, in R.A.N°15, Alger 1817, P461*

3- Rayaund : l. la peste en Algérie, épidémies de la peste dans la régence d'alger cas de peste survence dans la colonie de 1899-1924, archives de l'institut pasteur d'Algérie, T2, 1924.

4- المقالات:

1- الزين محمد: نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، قسم التاريخ جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، العدد 17، 2012م.

2- مؤيد محمود حمد المشهداني: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830م، مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية (مجلة علمية محكمة)، جامعة تكرت، المجلد 5، العدد 16، نيسان 2013م.

3- مجاود محمد:تاريخ و مجتمع في الحديث و المعاصر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، دورية محكمة يصدرها فريق البحث لمخبر الجزائر، الجامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، العدد السابع، ديسمبر 2013م.

5 – الرسائل الجامعية:

1- أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني(1519-1830م) مذكرة لنيل درجة الدكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

2- بلغيث عبد القادر: الحياة السياسية و الاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2013-2014م.

3- بوحجرة عثمان: الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، مقاربة إجتماعية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران 2014-2015م.

4- شاطو محمد: نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر.

5- صغيري سفيان: العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحديث و المعاصر.

6- عقاد سعاد: الفلاحون الجزائريون و السلطة العثمانية في الجزائر 1519-1830م، دار السلطان نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، 2013-2015م.

7-القشاعي فلة موساوي: الصحة و السكان في الجزائر أثناء العهد العثماني و أوائل الاحتلال الفرنسي 1518-1871م، أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، الجزائر،2007-2008م.

8- كشرود حسام: رواتب الجند و عامة الموظفين و أوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية مذكرة لنيل شهادة الماجستير.

9- مزدور سمية: المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب و العلوم، قسم التاريخ و الآثار، جامعة منثوري، قسنطينة 2008-2009م.

10- مكحلي محمد: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية للجزائر خلال العهد العثماني 1707-1827م، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس الجزائر، كلية العلوم الإنسانية.

11- جدري معمر رشيدة: العلماء و السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر، بدون سنة.

5 – القواميس:

1- أبادي الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1426هـ-2005م

الفهارس

المحتـــــــــــوى **الصفحة**

الشكر و العرفان

الإهداء

المقدمة **1-5**

الفصل الأول: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: التنظيم الإداري **7-25**

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية و العسكرية **26-36**

الفصل الثاني: الكوارث الطبيعية و الأزمات و انعكاساتها على المجتمع الجزائري

المبحث الأول:الكوارث الطبيعية **38-43**

المبحث الثاني:الأزمات الصحية **44-49**

المبحث الثاني:انعكاساتها على الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية **50-66**

الفصل الثالث: ردود الفعل الشعبية على تدهور الأوضاع الاجتماعية

المبحث الأول: ثورة ابن الأحرش **68-73**

المبحث الثاني:ثورة درقاوة **74-76**

المبحث الثالث:الثورة التيجانية **77-82**

الخاتمة **84-85**

الملاحق **87-93**

قائمة المصادر و المراجع **95-99**

فهرس المحتوى **100**